دور المجاورين في بنية مكتبات مكة المكرمة خلال العصر الأيوبي: دراسة تاريخية

إعداد
د. منصور سعيد محمد
أستاذ علم المكتبات والمعلومات المساعد
كلية الآداب – جامعة أسيوط
Mansour_lib86@yahoo.com

مستخلص الدراسة:

هدفت الدراسة – باستخدام المنهج التاريخي- إلى التعرف على دور المجاورين في بنية مكتبات مكة المكرمة خلال العصر الأيوبي، وقد تكونت من مقدمة، وجزءين، وخاتمة، اختصت المقدمة بعرض الإطار المنهجي لها، واهتم الجزء الأول بخصائص المجاورين بمكة المكرمة خلال العصر الأيوبي من حيث أعدادهم وفئاتهم وبلادهم وفترات مجاورتهم ودوافعهم للمجاورة، وركز الجزء الثاني على من كان له دور في بنية مكتبات مكة المكرمة خلال ذلك العصر، وحوت الخاتمة أبرز النتائج والتوصيات، وكان من أهم النتائج أن عدد المجاورين بمكة خلال العصر الأيوبي من العلماء وطلبة العلم بلغ ١٥٨ مجاورًا، كان لـ ٣٠ مجاورًا منهم – بنسبة ١٩% تقريبًا - دور في بنية مكتبات مكة المكرمة خلال العصر الأيوبي، وقد تمثل هذا الدور في مساهمة ٢٢ مجاورًا بنسبة ١٣.٩% بمؤلفاتهم في تدعيم أسواق الوراقين بمكة، تلك المؤلفات التي كان يعتمد عليها في تزويد مكتباتها العامة والشخصية، بينما مارس ستة مجاورين بنسبة ٣.٨% مهنة الوراقة، وأسس أربعة مجاورين بنسبة ٢.٥% مكتبات شخصية، وأوقف ثلاثة مجاورين بنسبة ١.٩% كتبهم على مكتبات أخرى، بينما لم يكن لهم دور في بنية مكتبات مكة المكرمة عن طريق العمل فيها، كما لم يكن هناك دور للإناث لعدم تواجدهن بينهم.

٠/٠- تمهيد:

بادء ذي بدء فقد شهدت الحضارة الإسلامية على مدار تاريخها الطويل العديد من الظواهر العلمية الفريدة من نوعها، تلك الظواهر التي ميزتها عن غيرها من الحضارات الأخرى سواء أكانت تلك الحضارات سابقة عنها أو معاصرة لها أو لاحقة بها، ولكن بالنظر إلى هذه الظواهر من خلال عنصرين أساسيين وهما: مدى توافر معلومات عنها، ومدى اهتمام باحثي علم المكتبات والمعلومات بها، فقد تبين وجود بعض الإشكاليات في هذين العنصرين، فبالنسبة لمدى توافر معلومات عن تلك الظواهر فقد لاحظ الباحث وخاصة بعد مراجعته للإنتاج الفكري المتخصص أن في الوقت الذي تتوافر فيه معلومات عن بعض الظواهر، توجد ندرة في المعلومات عن بعض الظواهر الأخرى، وقد كانت المجاورة من ضمن الظواهر التي يندر عنها المعلومات، علاوة على تشتت وتناثر هذه المعلومات في بطون الكتب قديمها وحديثها على حد سواء، وهذا أوجد إلى حد ما مشقة أمام الباحث في تجميع هذه المعلومات والربط بينها وتحليلها لتوضيح أهمية ظاهرة المجاورة وعلاقتها ببنية المكتبات العربية، أما من حيث مدى اهتمام باحثي علم المكتبات والمعلومات بما شهدته الحضارة الإسلامية من ظواهر، فقد لاحظ الباحث أيضا أن بعض الظواهر حظي باهتمامهم، والبعض الآخر لم ينل حظه الكافي منهم، لذلك صدر إنتاج فكري لا بأس به عن بعض هذه الظواهر، وندر عن البعض الآخر، وذلك لأن أنظار هؤلاء الباحثين وأذهانهم توارت عنه، مما أدى إلى ابتعاد أقلامهم بعض الشيء عنه، في الوقت الذي تعد فيه الكثير من ظواهر الحضارة الإسلامية ذات صلة وثيقة بهذا العلم وبمؤسساته، وأن بدراستها سوف يكون هناك إثراء لإنتاجه الفكري بما يبين قيمة هذه الظواهر ودورها في بنية المكتبة العربية، وتعد المجاورة من بين الظواهر التي ينطبق عليها ما سبق ذكره، حيث لم تحظ المجاورة ومن ينتمون لها وبخاصة دورهم في بنية المكتبة العربية بالاهتمام الكافي، لكن عند إعادة النظر والبحث والتقصي في جذور هذه الظاهرة وأصولها، ودراستها دراسة تخصصية

وافية، يتضح أنها ظاهرة جديرة بالبحث والدراسة، لاحتوائها على العديد من النقاط البحثية الجيدة التي بدراستها سوف يكون هناك إثراء للإنتاج الفكري العربي في علم المكتبات والمعلومات وبخاصة فيما يتعلق بموضوعاته التاريخية، وسد ما هو موجود من ثغرات في تاريخ مكتبات الحضارة الإسلامية، أو تكملة ما لم يتعرض له جيل الرواد الأوائل من المكتبيين العرب وبخاصة المصريين منهم على الرغم من مجهوداتهم المحمودة، أو إلقاء الضوء على ظاهرة كان لها دور لايمكن إغفاله في توفير الخدمة المكتبية لشريحة من المستفيدين ما كان لهم أن يحصلوا عليها بدون مجهودات هؤلاء المجاورين، كما لا يمكن نسيان دورهم في إثراء حركة نشر الكتاب العربي، لأن بعضهم كان يعود إلى وطنه وبعقله معلومات عن مختلف أنواع العلوم، ويحمل في أغراضه وأمتعته أفضل أنواع الكتب التي تؤكد معلوماته، وتلك كانت من أفضل الوسائل لنشر الكتاب العربي وتداوله والإفادة منه آنذاك.

ومن ثم يحاول الباحث في الدراسة الحالية قدر وسعه استقصاء جوانب هذا الموضوع ولمّ شعثه من خلال تتبع وجمع ما تناثر حوله من معلومات في مختلف المصادر قديمها وحديثها والمتخصص منها وغير المتخصص، وكذلك المطبوع والإلكتروني منها، لذلك جاءت الدراسة – وفق ما اقتضته طبيعة موضوعها، مع ما تيسر للباحث من مادة علمية – من مقدمة منهجية، وجزءين، تناول الجزء الأول خصائص المجاورين بمكة خلال العصر الأيوبي من حيث أعدادهم وأمصارهم وفترات مجاورتهم ودوافعهم للمجاورة، أما الجزء الثاني فأفسح فيه الباحث المجال للحديث عن صلب الدراسة ألا وهو دور المجاورين في بنية مكتبات مكة المكرمة في العصر الأيوبي وذلك من خلال ثلاثة محاور أساسية، أولها دورهم في تزويد مكتباتها العامة والشخصية، وثانيها دورهم في إنشاء المكتبات الشخصية، وآخرها دورهم في دعم المكتبات عن طريق ممارسة مهنة الوراقة.

١/٠- مشكلة الدراسة:

تكمن مشكلة الدراسة الحالية في أنه على الرغم من معرفة العرب للمجاورة في مكة قبل ظهور الإسلام، وعلى الرغم أيضا من اقتصارها على أنشطة معينة، لم تكن الأنشطة العلمية من بينها، إلا أن بظهور الإسلام اتسعت أنشطتها وتنوعت مجالاتها، لذلك شكل المجاورون على مدار التاريخ الإسلامي وتحديدًا خلال العصر الأيوبي ظاهرة مجتمعية فريدة من نوعها اختصت بها الحضارة الإسلامية عن غيرها من الحضارات، لكن في ظل تمثيل المجاورين بشريحة كبيرة من العلماء وطلبة العلم، فقد اصطبغت المجاورة بصبغة علمية، تلك الصبغة التي ما كان لها أن تتواجد أو تزدهر بدون وجود مكتبات، لذلك نشأت علاقة من نوع خاص بين المجاورين والمكتبات، وقد ظهر صدى هذه العلاقة على الكثير من أنشطة مكتبات مكة المكرمة كتزويد مكتباتها العامة والشخصية بمختلف أنواع الكتب، وإنشاء بعض المكتبات الشخصية، وممارسة مهنة الوراقة، وعلى الرغم من هذا لم تحظ هذه الظاهرة ومن ينتمون لها وبخاصة دورهم في بنية مكتبات الحضارة الإسلامية وتحديدا مكتبات مكة المكرمة بالاهتمام المأمول من قبل المتخصصين في علم المكتبات والمعلومات، لذلك يحاول الباحث خلال هذه الدراسة توضيح دور المجاورين في بنية مكتبات مكة المكرمة خلال العصر الأيوبي.

٢/٠- أهمية الدراسة ومبررات اختيارها:

مما لاشك فيه أن الأماكن المقدسة في البلاد الإسلامية وبخاصة المسجد الحرام في مكة والمسجد النبوي في المدينة المنورة كانا ولا يزالان لهما أكبر الأثر في تكوين العديد من الظواهر العلمية التي عرفها التاريخ الإسلامي، واختصت بها الحضارة الإسلامية عن غيرها من الحضارات الأخرى سواء أكانت هذه الحضارات سابقة أو معاصرة أو تالية لها، وقد كان من بين هذه الظواهر ظاهرة المجاورة، تلك الظاهرة التي نشأت نتيجة توافد العديد من العلماء وطلبة العلم من مختلف البلاد الإسلامية لقضاء فترة صفاء روحي، أو لأداء فريضة الحج، أو لطلب العلم، والمكوث في مكة لفترات التي اختلفت بالطبع من مجاور

إلى آخر[١]، ولكن عند تتبع تاريخ ظهور المجاورة ونشأتها في الحضارة الإسلامية، فتبين أن أصلها يرجع إلى ما جاء في الأثر من فضل مكة والإقامة بها، فقد أثر عن النبي صلي الله عليه وسلم قوله وهو يخطب بمكة: "والله إنك لخير أرض الله، وأحب أرض الله إلى الله، ولولا أني أخرجت منك ما خرجت"، وقوله كذلك لمكة: "ما أطيبك من بلد وأحبك إليّ، ولولا أن قومي أخرجوني منك ما سكنت غيرك"[٢]، وقد دفعت مثل هذه الأحاديث البعض إلى ربط تاريخ ظهور المجاورة بظهور الإسلام، لكن بعد البحث والتقصي اتضح أن العرب عرفوا ظاهرة المجاورة ومارسوها قبل ظهور الإسلام، بدليل ممارسة الرسول للمجاورة في غار حراء قبل أن يُبعث، وبعيدا عن الخوض في تاريخ ظهور المجاورة فقد كانت المجاورة بمكة مستحبة عند أكثر العلماء، لذلك جاور بها عدد كبير من الصحابة والعلماء، ولم يكن المجاورون في مكة من مكان واحد، بل توافدوا عليها من مختلف أقطار العالم الإسلامي كالأندلس ومصر والشام والعراق والمغرب واليمن وغيرها، كما لم تكن مدة المجاورة بالحرم المكي محددة، بل كانت تطول وتقصر حسب راحة المجاور والظروف المحيطة به، فبعضهم كان يمكث أربع سنوات، والبعض امتدت مدة مجاورته إلى خمس سنوات أو أكثر[٣]، وإن كان كثير منهم فضل البقاء بمكة حتى توافيه المنية بها، لذلك مارس الكثير من المجاورين وبخاصة العلماء وطلبة العلم العديد من الأعمال[٤]، تلك الأعمال التي تنوعت وشملت مجالات كثيرة، وإن كانت أعمالهم العلمية من أبرزها وأبقاها أثرا وبخاصة ما كان له علاقة ببنية المكتبات، ومن ثم فستحظى تلك الأعمال بحكم تخصص الباحث باهتمامه على الرغم من وجود تأثيرات متبادلة بينها وبين ما مارسه المجاورون من أعمال أخرى، ويرجع اهتمام الباحث بأعمال المجاورين العلمية، لأن موضوع الدراسة الحالية جزء منها وأحد أنشطتها، وقد تمثلت أعمال المجاورين العلمية وبخاصة ما كان له علاقة ببنية مكتبات مكة المكرمة خلال العصر الأيوبي في تزويد مكتباتها العامة والشخصية، أو إنشاء المكتبات الشخصية، أو ممارسة مهنة الوراقة، وبالإضافة إلى ما سبق كان من مبررات الدراسة ما يلي:

١- ندرة الإنتاج الفكري العربي في علم المكتبات والمعلومات عن دور المجاورين في بنية مكتبات الحضارة الإسلامية، حيث تعد هذه الدراسة أول دراسة عربية من نوعها في تناولها لهذا الموضوع، بينما ما صدر عنها من إنتاج فكرى، فقد جاء من قبل أشخاص غير متخصصين، وكجزء من موضوع أعم وأشمل، وكان يأتي في مؤخرة اهتماماتهم، علاوة على طرحهم له بشكل غير مهني، مما جعله بسيطًا ومتناثرًا في مختلف المصادر قديمها وحديثها، وبه الكثير من نقاط الضعف عند معالجته.
٢- خلو جُل الإنتاج الفكري العربي الذي تناول تاريخ مكتبات الحضارة الإسلامية من ذكر هذه الظاهرة أو التعرض لها، ولدور المنتمين لها وبخاصة في بنية مكتبات تلك الحضارة.
٣- تنوع أنشطة المجاورين تجاه مكتبات مكة المكرمة خلال العصر الأيوبي، فكان منها ما يتعلق بتزويد مكتباتها من عامة وشخصية، وكذلك إنشاء المكتبات الشخصية، وممارسة مهنة الوراقة، وعودة بعضهم إلى أوطانهم وفي عقولهم أفضل العلوم وبحوزتهم أميز الكتب وأقيمها، وهذا ساهم بدوره في إثراء حركة نشر الكتاب العربي، ذلك الأمر الذي ظهر صداه في خدمة الفكر العربي والإنساني حتى الآن.

١- طرفة عبد العزيز العبيكان. الحياة العلمية والاجتماعية في مكة المكرمة في القرنين السابع والثامن للهجرة.- الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٩٩٦.- ص١٤٣.
٢- الترمذي، محمد بن عيسى(٢٩٧ه). الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي، باب فضل مكة/ تحقيق إبراهيم عطرة.- القاهرة: مطبعة الحلبي، ١٩٦٥.- ص ص٧٢٢-٧٢٣.
٣- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت٦٨١هـ). وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: الجزء الثالث/ تحقيق إحسان عباس.- بيروت: دار الثقافة، ١٩٦٨.- ص ١٦٩.
٤- طرفة عبد العزيز العبيكان. مرجع سابق.- ص١٤٣.

٤- وضوح ظاهرة المجاورة على امتداد تاريخ الحضارة الإسلامية وبخاصة خلال العصر الأيوبي، حيث شكلت في مضمونها وأبعادها وأهدافها ظاهرة مجتمعية متكاملة الأركان فكان بها البعد السياسي والديني والاقتصادي والاجتماعي والعلمي ... إلخ.
٥- ارتباط ظاهرة المجاورة أينما وجدت بازدهار الحركة العلمية في المكان الذي تظهر فيه، وكذلك بضرورة وجود مكان مقدس لدى الأفراد، وقد كانت مكة المكرمة خير مثال على ذلك.
٦- كانت هناك عدة أسباب وراء ازدهار المجاورة بمكة خلال العصر الأيوبي، أولها وجود أشهر وأهم مكان مقدس لدى المسلمين فيها ألا وهو المسجد الحرام، وثانيها أن العالم الإسلامي خلال هذه الفترة شهد تغييرات تاريخية وسياسية جسيمة شملت جميع أنحائه وبخاصة بلاد الحجاز، وثالثها انتعاش الدولة العباسية مرة أخرى، ورابعها أن هذا العصر شهد طفرة في ظاهرة المجاورة وأعداد المجاورين، وقد تأثرت مكتبات مكة المكرمة بكل هذه الظروف والعوامل.
٧- على الرغم من عدم اختفاء ظاهرة المجاورة نهائيًا من العالم الإسلامي، لكنها أصبحت قاصرة على مجرد الاعتكاف في المساجد وممارسة أنشطة دينية ودعوية فقط، وابتعدت عن النشاط العلمي وبخاصة في علاقته بالمكتبات، حتى تجاه مكتبات المساجد التي يتم الاعتكاف بجوارها.
٨- يرجع الفضل لظاهرة المجاورة في أنه كان بمجرد ظهورها في مكان ما، فسرعان ما تبدأ الحياة العلمية تنشط في هذا المكان، ويبدأ صدها في الظهور على جميع المؤسسات العلمية الموجودة في هذا المكان والتي منها بالطبع المكتبات.

٣/٠- أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى التعرف على دور المجاورين في بنية مكتبات مكة المكرمة خلال العصر الأيوبي، ويتفرع هذا الهدف إلى الهدفين التاليين:

١- توضيح خصائص المجاورين بمكة خلال العصر الأيوبي من حيث أعدادعم وأوطانهم، وفئاتهم وفترات مجاورتهم، وأبرز دوافعهم للمجاورة بمكة.
٢- تسليط الضوء على دور المجاورين في بنية مكتبات مكة المكرمة خلال العصر الأيوبي.

٤/٠- تساؤلات الدراسة:

تتمحور الدراسة حول تساؤل رئيس وهو **"ما دور المجاورين في بنية مكتبات مكة المكرمة خلال العصر الأيوبي؟"**، وإن كان هذا التساؤل يتفرع إلى ما يلي:

١- ما خصائص المجاورين بمكة خلال العصر الأيوبي من حيث أعدادهم وفئاتهم وأوطانهم وفترات مجاورتهم ودوافعهم للمجاورة؟.
٢- ما دور المجاورين في بنية مكتبات مكة المكرمة خلال العصر الأيوبي؟.

٥/٠- حدود الدراسة:

تمثلت فيما يلي:

١/٥/٠- الحدود الموضوعية:

ركز فيها الباحث على دور المجاورين في بنية مكتبات مكة المكرمة خلال العصر الأيوبي.

٢/٥/٠- الحدود المكانية:

اقتصرت على مكة المكرمة فقط – على الرغم من شيوع ظاهرة المجاورة في معظم البلاد الإسلامية – وذلك لوجود أشهر مكان مقدس لدى المسلمين وهو المسجد الحرام.

٣/٥/٠- الحدود الزمنية:

امتدت خلال العصر الأيوبي وعلى مدى تسعة عقود تبدأ من عام ٥٧٠ هـ/١١٧٤م وحتى عام٦٦٠هـ/١٢٦١م.

٦/٠- منهج الدراسة وأدوات جمع المادة العلمية:

اعتمد الباحث في دراسته لهذا الموضوع على المنهج التاريخي، ذلك المنهج الذي تطلب منه الاطلاع على العديد من المصادر التاريخية، للبحث فيها عن أية نصوص تتعلق بظاهرة المجاورة بشكل عام ودور المجاورين في بنية مكتبات مكة المكرمة خلال العصر الأيوبي بشكل خاص، ثم قام بتجميع تلك النصوص، ومقارنتها، وفحصها، والتعليق عليها للخروج بصورة واضحة المعالم عن هذا الموضوع، وإن كان هذا لايعني اقتصار مصادر الدراسة ومراجعها على المصادر التاريخية والقديمة فقط، بل كان هناك تواجد أيضا للمراجع الحديثة، التي ساعدت الباحث في الوصول إلى العديد من المصادر التاريخية القديمة.

٧/٠- مصطلحات الدراسة:

تركزت أبرز مصطلحات الدراسة فيما يلي:

١/٧/٠- المجاورة

لغة: من الجوار بالكسر والضم والكسر أفصح، والمجاورة: تعني الاعتكاف في المسجد، والجار: المجاور، نقول جاوره مجاورة وجوارا، وتقول تجاوروا واجتوروا بمعنى واحد، وأجاره الله من العذاب: أي أنقذه[١]، وجاوره مجاورة وجوار أي ساكنه ولاصقه في المسكن[٢]، واستجاره من فلان فأجاره منه[٣]، وأورد ابن منظور أن المجاورة يراد بها المقام مطلقًا غير ملتزم بشرائط الاعتكاف الشرعي[٤]، وقد عرفت مكة المجاورة بشكل أكثر وضوحًا – كظاهرة اجتماعية – منذ ظهور الإسلام، وذلك استنادًا على ما جاء في آيات القرآن الكريم وأحاديث السنة النبوية التي تفصح عن مكانة مكة الدينية واظهار مدى فضلها وقدسيتها[٥]، لذلك شخصت أبصار عدد كبير من الصحابة للمجاورة بمكة، كما أمّ مكة مع تعاقب الأزمان الكثير من التابعين وأتباعهم من السلف الصالح من علماء وعُباد وزُهاد وغيرهم[٦]، والمجاورة بذلك تتضمن معنى الإقامة في مكان ما، وقد جاء هذا المعنى في قوله تعالى: "لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلا"[٧]، كما جاءت المجاورة أيضا في السنة النبوية بمعنى الإقامة مدة ما في مكان معين، ففي بدء الوحي يحدثنا جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال" (جاورت بحراء شهرا فلما قضيت جواري نزلت فاستبطنت بطن الوادي ثم نوديت فرفعت رأسي، فإذا هو على العرش في الهواء، يعني جبريل عليه السلام)[٨]، وكذلك جاءت المجاورة بمعنى الاعتكاف، الذي يعني أيضا الإقامة مدة في مكان ما طلبًا للخير، وقد روت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها حيث قالت: (كان رسول الله ﷺ يجاور في العشر الأواخر من رمضان)[٩]، ويظهر من

١- الجوهري. مختار الصحاح: الجزء الثاني "مادة جور".- ط٣.- بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٤.- ص٦١٧.
٢- إبراهيم أنيس وآخرون. المعجم الوسيط.- ط٢.- بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.- ص١٤٦.
٣- الجوهري. مرجع سابق.- ص٦١٨.
٤- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي الأنصاري (ت ٧١١هـ/١٣١١م) . لسان العرب: الجزء الثاني "مادة جور" .- القاهرة: دار المعارف، د.ت.- ص٧٢٤.
٥- محب الدين الطبري، أحمد بن عبد الله بن محمد الطبري المكي (ت٦٩٤هـ/١٢٩٤م). القرى لقاصد أم القرى/ تحقيق مصطفى السقا.- ط٣.- بيروت: دار الفكر، ١٩٩٣.- ص٣٣٤.
٦- المرجع السابق نفسه.- ص٦٦٢.
٧- سورة الأحزاب: أية رقم ٦٠.
٨- مسلم. الجامع الصحيح: الجزء الأول.- ص١٤٤.
٩- مسلم. الجامع الصحيح: الجزء الرابع.- ص٢٥٩.

استعمال كلمة المجاورة في القرآن والسنة وما جاء على ألسنة الصحابة أن المراد منها هو: الإقامة في مكان مدة طلبًا للخير، وبذلك تعني المجاورة البقاء بمكة أو المدينة بجوار الحرمين الشريفين، ويباشر فيها المجاور حياته العادية، وتنتهي مدة مجاورته إما بخروجه من هاتيتن المدينتين أو وفاته بهما، كما يقصد بها أنها النزول بجوار البيت والإقامة بجانبه، ومن أناس لا يقيمون إقامة اعتيادية بمكة، وذلك لإقامة المناسك وشعائر الحج والعمرة، إضافة إلى طلب العلم أو العمل أو غير ذلك[١].

٢/٧/٠- المجاور:

هو الشخص الذي يقيم في مكان ما (الذي غالبا ما يكون مكانًا مقدسًا) مدة زمنية قد تطول أو تقصر حسب ظروفه وظروف مكان المجاورة، وخلال فترة مجاورته يمارس حياته بشكل طبيعي، وغالبا ما تكون دوافعه دينية أو اجتماعية أو اقتصادية أو علمية .... إلخ.

٨/٠- أدبيات الموضوع:

بعد الاطلاع على دليل الإنتاج الفكري العربي في مجال المكتبات والمعلومات بطبعاته المختلفة[٢]، وغيره من المصادر العربية والأجنبية بنوعيها المطبوع والإلكتروني والمتخصص منها وغير المتخصص، ظهر للباحث عدم وجود دراسة عربية واحدة مباشرة عن هذا الموضوع وبخاصة في علم المكتبات والمعلومات، وإن كان قد توصل إلى عدة دراسات لباحثين في تخصصات أخرى تناولت بعضًا من جوانب الموضوع أو أشارت إليه، تلك الدراسات التي تم ترتيبها ترتيبًا تاريخيًا من الأقدم فالأحدث حسب تاريخ النشر، أما لو كان هناك اتفاق في تاريخ نشر بعض الدراسات، فقد تم ترتيبها ترتيبًا هجائيًا حسب اسم المؤلف، بينما على المستوى الأجنبي فلم يستطع الباحث الوصول إلى دراسات أجنبية عن هذا الموضوع، وربما يرجع ذلك لعدم وجود مثل هذه الظاهرة في البلاد الأجنبية، وبالتالي لم تخضع للدراسة من قبل باحثيها، كما أن المؤلفين والمؤرخين العرب الأوائل هم أول من قام بتسجيل المعلومات المتعلقة بهذه الظاهرة وغيرها من الظواهر التي شهدتها الحضارة الإسلامية، ومن ثم فمؤلفاتهم تعد المصدر الأساسي لاستقاء المعلومات عن هذا الموضوع وغيره من الموضوعات المشابهة، لذلك جاءت أدبيات هذه الدراسة عربية فقط، وهذا على النحو التالي:

- ١/٨/٠- دراسة **طرفة عبد العزيز العبيكان** التي بعنوان **"الحياة العلمية والاجتماعية في مكة المكرمة في القرنين السابع والثامن للهجرة"**[٣]، وقد خصصت الباحثة الفصل الثالث من تلك الدراسة لتاريخ المجاورين، وأثرهم على التكوين الاجتماعي للمجتمع المكي، والوظائف التي تولوها، وقد توصلت إلى أن المجاورين الذين جاءوا من جميع بقاع العالم الإسلامي بقصد الحج واستقروا بمكة على مرّ القرون، واختلطوا بسكانها واندمجوا في مجتمعها، وصاروا يُكَوِّنُون جزءًا من هيكلها الاجتماعي، إلا أنهم ليسوا في الأصل من طبقة واحدة، فكان منهم الأعيان والعلماء وطلبة العلم والتُجار، الذين أتوا للتجارة بمكة، وبقوا فيها، وتزوجوا واستقروا بها، ومنهم من وفد للاستقرار طلبًا للعبادة بجوار البيت الحرام، أو المسجد النبوي، ومنهم المتصوفة

١- منى حسن آل مشاري. "المجاورن في مكة والمدينة في العصر المملوكي من ٦٤٨-٩٢٢ه/ ١٢٥٠-١٥١٧م".- أطروحة ماجستير.- جامعة الملك سعود: كلية الآداب، ١٩٨٩.- ص٢٢.

٢- اعتمد الباحث على:

أ- محمد فتحي عبد الهادي. الإنتاج الفكري العربي في مجال المكتبات والمعلومات: ١٩٧٦-١٩٨٥.- الرياض: دار المريخ، ١٩٨٩.- ٥٧٧ص.

ب- محمد فتحي عبد الهادي. الإنتاج الفكري العربي في مجال المكتبات والمعلومات: ١٩٨٦-١٩٩٠.- الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٩٩٥.- ٦٥٥ص.

جـ- محمد فتحي عبد الهادي. الإنتاج الفكري العربي في مجال المكتبات والمعلومات: ١٩٩١-١٩٩٦.- الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ٢٠٠٠.- ٨٠٥ص.

د- محمد فتحي عبد الهادي. الإنتاج الفكري العربي في مجال المكتبات والمعلومات: ١٩٩٧-٢٠٠٠.- الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ٢٠٠٣.- ٧٢٨ص.

هـ- محمد فتحي عبد الهادي. الإنتاج الفكري العربي في مجال المكتبات والمعلومات: ٢٠٠١-٢٠٠٤.- الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ٢٠٠٧.- ٧٥٥ص.

٣ - طرفة عبد العزيز العبيكان. "الحياة العلمية والاجتماعية في مكة المكرمة في القرنين السابع والثامن للهجرة".- أطروحة دكتوراه.- الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٩٩٦.

والزهاد، الذين ينتمون إلى جنسيات مختلفة، ولم يكن المجاورون عنصرًا سلبيًا في المجتمع المكي يتلقون التأثير من المحيط الجديد الذي انتقلوا إليه فحسب، بل كانوا يعيشون في صميم المجتمع، فيؤثرون ويتأثرون به، ولا شك أنهم حملوا معهم كثيرًا من عاداتهم وتقاليدهم، ونشروها دون قصد منهم، وكانت تجارة مكة - في الغالب - بأيدي هؤلاء المجاورين، مما جعل الحساسية في أهل مكة تجاههم؛ لشعورهم أنهم سُلِبُوا كثيرًا من مصادر رزقهم، وكان أبناء الجيل الأول من المجاورين يعانون من صعوبة في التفاهم مع السكان الأصليين الذين كان لهم عاداتهم وتقاليدهم الخاصة بهم، إلا أن الجيل الثاني ما لبث أن امتزج في المجتمع المكي بالمصاهرة والمعاشرة، إلى أن صار أكثر أهل مكة خليطًا في خَلْقِهِم وخُلُقِهِم، وأدى هذا الامتزاج إلى ركاكة لغة المكيين بعد أن كانت لغة قريش هي العربية الفصحى، ثم دخلت فيها بعض الألفاظ التركية والهندية والفارسية. وظهر تنوع الملبس؛ في العمامة الهندية إلى جانب القفطان المصري، والجبة الشامية، بما يعني أنك تعيش في وسط يكتظ بمجموعات متباينة من الأمم المختلفة، ولكن كان يجمعها رباط ديني متين؛ وهو انتماؤهم إلى الإسلام.

- ٢/٨/٠- دراسة **نوال طلال عبد الله الشريف** التي بعنوان **"الحياة العلمية في بلاد الحجاز وعلاقتها بمصر في القرنين السادس والسابع الهجريين"**[١]، وهدفت إلى التعرف على أوجه النشاط العلمي ومراكزه وعوامل ازدهاره، وكان من بين ما توصلت إليه أن المجاورين كانوا من أبرز المساهمين في تكوين نسيج المجتمع الحجازي، كما كشفت الدراسة عن آراء العلماء حول المجاورة استحبابا أو كراهة، إلا أن الباحثة رأت أن حب المجاورة والرغبة فيها قد لاقت رواجها، لذلك تكاثرت أعداد المجاورين وتنوعت أنشطتهم المقروءة والمسموعة، حتى تفوقوا بها على أهل البلاد الأصليين، وكان من أبرز أنشطة المجاورين المرتبطة بالمكتبات هو تزويدها بمختلف أنواع الكتب وممارسة مهنة الوراقة وتجارة الكتب.
- ٣/٨/٠- دراسة **عبد العزيز بن راشد السنيدي** التي بعنوان **"المجاورن في مكة وأثرهم في الحياة العلمية خلال الفترة من (٥٧٠-٥٦٠هـ/١١٧٤-١٢٦١م)"**[٢]، وهدفت إلى التعريف بالمجاورة وتاريخها وأسبابها، وأعداد المجاورين وأوطانهم ومدد مجاورتهم، والوظائف التي شغلوها في مكة، ومذاهبهم، واهتماماتهم وأنشطتهم العلمية خلال فترة الدراسة، وتوصل الباحث إلى تزايد أعداد المجاورين في فترة الدراسة مقارنة بالفترة التاريخية التي سبقتها، وقد شكل المجاورون العمود الفقري للحركة العلمية بمكة آنذاك، وإن كانت قد تركزت اهتماماتهم العلمية على الدراسات الدينية، وما يتعلق بها من علوم ومعارف، وقد كثرت مصنفات المجاورين، كما كان لهم دور فعال في المجالس والمناظرات العلمية، ودعم مختلف المكتبات في مكة عن طريق التأليف ووقف الكتب والحرص على اقتنائها والمشاركة في أعمال الوراقة.
- ٤/٨/٠- دراسة **وفاء بنت عبد الله سليمان المزروع** التي بعنوان **"إسهام الرحالة والمجاورين الأندلسيين في الحياة العلمية بمكة من القرن الثاني حتى نهاية القرن السادس الهجري"**[٣]، وكان من بين أهدافها التعرف على دور المجاورين في الحياة العلمية بمكة، وكان من أبرز نتائجها بروز ظاهرة المجاورة في أرض الحرمين الشريفين، حيث كان لها أكبر الأثر في تشكيل الحلقات الدراسية، والمناظرات العلمية، وتراوحت مدة إقامتهم بين الطول والقصر، فكان

١- نوال طلال عبد الله الشريف. "الحياة العلمية في بلاد الحجاز وعلاقتها بمصر في القرنين السادس والسابع الهجريين".- أطروحة دكتوراة.- جدة: كلية التربية للبنات، ١٩٩٧.

٢- عبد العزيز بن راشد السيندي. "المجاورن في مكة وأثرهم في الحياة العلمية خلال الفترة من من (٥٧٠ – ٦٦٠هـ/ ١١٧٤- ١٢٦١م)".- بحث مقدم إلى ندوة مكة المكرمة عاصة الثقافة الإسلامية (١٤٢٦هـ).- ٩٦ص.

٣- وفاء بنت عبد الله سليمان المزروع. "إسهام الرحالة والمجاروين الأندلسيين على الحياة العلمية بمكة من القرن الثاني وحتى نهاية القرن السادس الهجري".- بحث مقدم إلى ندوة مكة المكرمة عاصمة الثقافة الإسلامية ١٤٢٦ه.- ٤٠ص.

أقصرها لا يتعدى موسم الحج، وأوسطها يتجاوز السنة والسنتين، بينما يمثل أطولها أولئك الذين اختاروا الإقامة الدائمة أو شبه الدائمة بجوار بيت الله الحرام، رغبةً في مصاحبة كبار العلماء والتتلمذ على أيديهم، وقد وجد هؤلاء التربة الخصبة والعيش الكريم بعد عودتهم إلى بلادهم، حيث تبؤوا مراكز قيادية، وامتد تأثيرهم في الأندلس وخارجها.

أجزاء الدراسة:

- **الجزء الأول: خصائص المجاورين بمكة خلال العصر الأيوبي:**

تطلبت الدراسة قبل استعراض دور المجاورين في بنية مكتبات مكة المكرمة خلال العصر الأيوبي ضرورة التعرف على خصائص هؤلاء المجاورين بشكل عام من حيث أعدادهم وفئاتهم وأوطانهم وفترات مجاورتهم ودوافعهم للمجاورة، بصرف النظر عن وجود دور لهم في بنية مكتبات مكة المكرمة من عدمه، وبعد البحث والتقصي في مختلف كتب الطبقات والتراجم[١] المؤرخة لفترة الدراسة وكذلك وفقا لما جمعه الباحث من دراسات وأبحاث سابقة[٢]، فيبين الجدول التالي أن أعداد المجاورين بمكة خلال العصر الأيوبي وبخاصة من منسوبي العلم وتحديدًا العلماء وطلبة العلم وصل إلى ١٥٨ مجاورًا، وهؤلاء

جدول(١) أعداد المجاورين في مكة خلال العصر الأيوبي

أعداد المجاورين / الإقليم	المجاورون المستقرون حتى الوفاة		المجاورون لفترة محددة		إجمالي المجاورين بصفة عامة	
	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة
العراق	١٦	%١٠.١	٢٣	%١٤.٦	٣٩	%٢٤.٧
المشرق الإسلامي	١٦	%١٠.١	١٣	%٨.٢	٢٩	%١٨.٣
الأندلس	١٠	%٦.٣	١٧	%١٠.٨	٢٧	%١٧.١
مصر	٨	%٥.١	١٣	%٨.٢	٢١	%١٣.٣
الشام	٤	%٢.٥	١٢	%٧.٦	١٦	%١٠.١
المغرب العربي	٨	%٥.١	٦	%٣.٨	١٤	%٨.٩
اليمن	٩	%٥.٧	٣	%١.٩	١٢	%٧.٦
الإجمالي	٧١	%٤٤.٩	٨٧	%٥٥.١	١٥٨	%١٠٠

١- اعتمد الباحث في ذلك على:
أ- الفاسي، تقي الدين محمد بن أحمد بن علي (ت ٨٣٢هـ/١٤٢٩م). العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين: الجزء الثاني/ تحقيق فؤاد سيد.- ط٢.- بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥.
ب- ابن فهد، النجم عمر بن فهد بن محمد المكي (ت ٨٨٥هـ/١٤٨٠م). الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين/ تحقيق عبد الملك عبد الله دهيش.- ط١.- بيروت: دار خضر، ٢٠٠٠.
جـ- السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن(ت٩٠٢هـ/١٤٩٦م). الضوء اللامع لأهل القرن التاسع.- بيروت: مكتبة الحياة، د. ت.
د- ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد(ت ٨٥٢هـ/١٤٤٩م). الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة.- بيروت: دار الجيل، ١٩٩٣.
٢ - اعتمد الباحث على:
أ- طرفة عبد العزيز العبيكان. "الحياة العلمية والاجتماعية في مكة المكرمة في القرنين السابع والثامن للهجرة".- أطروحة دكتوراه.- الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٩٩٦.
ب- نوال طلال عبد الله الشريف. "الحياة العلمية في بلاد الحجاز وعلاقتها بمصر في القرنين السادس والسابع الهجريين".- أطروحة دكتوراة.- جدة: كلية التربية للبنات، ١٩٩٧.
جـ- عبد العزيز بن راشد السيندي. "المجاورن في مكة وأثرهم في الحياة العلمية خلال الفترة من من (٥٧٠ – ٦٦٠هـ/ ١١٧٤- ١٢٦١م)".- بحث مقدم إلى ندوة مكة المكرمة عاصة الثقافة الإسلامية (١٤٢٦هـ).- ٩٦ص.
د- وفاء بنت عبد الله سليمان المزروع. "إسهام الرحالة والمجاورين الأندلسيين على الحياة العلمية بمكة من القرن الثاني وحتى نهاية القرن السادس الهجري".- بحث مقدم إلى ندوة مكة المكرمة عاصمة الثقافة الإسلامية ١٤٢٦ه.- ٤٠ص.

قد أثروا ودعموا – بطرق مختلفة – وجوه الحياة الثقافية والعلمية في مكة خلال الفترة من ٥٧٠-٦٦٠هـ/ ١١٧٤-١٢٦١م، وقد غدت مكة بمجهودات هؤلاء المجاورين بمثابة ملتقى علمي مفتوح لسائر علماء المسلمين طوال أيام السنة، وأصبح هؤلاء المجاورين نواة أساسية ومرتكزًا ثابتًا لما يلحظه المطلع من تطور علمي شامل عاشته مكة إبان العصر المملوكي، وقد شجع فضل الاستقرار بمكة من العدد السابق حوالي ٧١ مجاورًا بنسبة ٤٤.٩%، للقدوم إليها في فترة مبكرة من عمره، ومنهم من جاء إليها في أواسط عمره، بينما مكث آخرون فيها بعد أن تقدموا في العمر ليختموا حياتهم فيها، ومن الفئة الأخيرة من لم تسعفه ظروفه لتحقيق هذا المراد، رغم تخطيطه المسبق له، وبقائه فيها فترة طويلة من عمره[١]، أما بقية المجاورين والبالغ عددهم ٨٧ مجاورًا ويمثلون نسبة ٥٥.١%، فهؤلاء جاءوا إلى مكة ليمضوا فيها حقبة من الزمن ترتبط مدتها بمدى تحقيق الأهداف والمقاصد التي جاوروا من أجلها، لذلك يمكن تقسيم المجاورين بمكة المكرمة خلال العصر الأيوبي حسب مدة مجاورتهم إلى فئتين، تمثلت الفئة الأولى في المجاورين الذين استقروا بمكة حتى وافتهم المنية، وهؤلاء مثلوا نسبة ٤٤.٩% من المجاورين، أما الفئة الثانية فتمثلت في فئة المجاورين لفترة محددة وهؤلاء مثلوا نسبة ٥٥.١%، ويرجع السبب في تفوق هذه الفئة إما لظروف خاصة بأوطانهم، أو لظروف خاصة بهم، أما بالنسبة لتوزيع المجاورين وفقا لأوطانهم فيظهر أن العراق كانت أكثر البلاد إمدادا لمكة بالمجاورين بنسبة ٢٤.٧%، يليها دول المشرق الإسلامي بنسبة ١٨.٣%، ثم الأندلس بنسبة ١٧.١%، ومصر بنسبة ١٣.٣%، وبلاد الشام بنسبة ١٠.١%، ودول المغرب العربي بنسبة ٨.٩%، وأخيرا اليمن بنسبة ٧.٦%، وبتوزيع المجاورين حسب الاتجاهات الجغرافية فقد مثل مجاورو دول غرب مكة نسبة ٣٩.٣%، ومجاورو دول شمال مكة نسبة ٣٤.٨%، ومجاورو دول شرق مكة نسبة ١٨.٣%، وأخيرا مجاورو جنوب مكة نسبة ٧.٦%.

وتكشف النتائج السابقة عن تأثر المجاورة بمكة بالعديد من العوامل التي أدت إليها، وكان من أهم هذه العوامل تأثر المجاورة بالأوضاع السياسية والحضارية للعالم الإسلامي، فبنهاية الدولة الفاطمية في عام ٥٦٧هـ/ ١١٧١م قد أفسح المجال للدولة العباسية ومنحها الفرصة من جديد لاستعادة شيئًا من سلطتها على بلاد الحرمين الشريفين[٢]، فكانوا يعزلون ويولون على إمارة مكة من يرونه مناسبًا لسياستهم ومحققا لأهدافهم[٣]، كما خلقت التغيرات السياسية التي طرأت على الخلافة العباسية أجواء مناسبة دفعت الكثير من أبناء العراق للمجاورة في مكة، سيما في ظل توافر كافة السبل المساعدة على ذلك، كتوافر الإمكانات المادية المعينة على تحمل السفر والإقامة، واستقرار الوضع للعباسيين في بلاد الحجاز، واستتباب الأمن على الطرق من العراق إلى بلاد الحجاز، وتزويدها بالخدمات الضرورية للمسافرين[٤].

أما دول المشرق الإسلامي فقد عايشت بلدانه – إبان فترة الدراسة - فترتين متناقضتين كانتا سببًا في مجيء كثير من علماءها وطلابها إلى مكة والمجاورة فيها، الفترة الأولى وهي التي سبقت الهجوم المغولي، وقد شهدت هذه الحقبة استقرارًا ملحوظًا في الأوضاع الداخلية لمعظم هذه البلدان، سيما بعد أن نجح الخوارزميون في توحيدها والقضاء على السلجوقيين، فتزايدت الاهتمامات العلمية لدى عدد كبير من أبناء هذه البلاد، في ظل اهتمام محمد خوارزم شاه بالعلم، وعنايته بالعلماء، والحرص على تقريبهم[٥]، أما الفترة الثانية فكانت عندما تعرضت بلاد المشرق الإسلامي للهجوم المغولي بقيادة جنكيز خان عام ٦١٦هـ/

١- السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن(ت٩٠٢هـ/١٤٩٦م). التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة: الجزء الأول/ عني بنشره أسعد طرابزوني الحسيني، ١٩٨٠.- ص٣٤٥.

٢- ابن فهد، النجم عمر بن فهد بن محمد المكي (ت٨٨٥هـ/١٤٨٠م). اتحاف الورى بأخبار أم القرى: الجزء الثاني/ تحقيق فهيم محمد شلتوت.- ط١.- جامعة أم القرى: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، ١٩٨٣م.- ص٥٥١.

٣- الفاسي، تقي الدين محمد بن أحمد بن علي (ت ٨٣٢هـ/١٤٢٩م). شفاء الغرام بخبار البلد الحرام: الجزء الثاني/ تحقيق عمر عبد السلام تدمري.- ط١.- بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٨٥.- ص٣١٤.

٤- ابن جبير، أبو الحسن بن أحمد بن جبير الكناني (ت ٦١٤هـ/١٢١٧م). تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار.- بيروت: دار بيروت، ١٩٧٩ .- ص١٦٠.

٥- ابن الأثير، عز الدين علي بن محمد (ت ٦٢٠هـ/١٢٢٢م). مرجع سابق.- ص٢٢٠.

١٢١٩م، وما ألحقه هؤلاء بالبلاد والعباد من أضرار وتدمير[١]، وهذا ما دفع عددًا كبيرًا من أبناء هذه البلاد للفرار إلى مكة والاستقرار فيها، بعد أن تعذر عليهم الرجوع إليها مرة أخرى.

وفي اليمن وبعد نجاح القوات الأيوبية التي بعثها صلاح الدين الأيوبي إليها بقيادة أخيه توران شاه عام ٥٦٩هـ/١١٧٣م في توحيد المنطقة سياسيًا بعد القضاء على الكثير من الدويلات المتصارعة عسكريًا وسياسيًا ومذهبيًا[٢]، وقد دأب الأيوبيون على تشجيع العلم والعلماء، وأقاموا الكثير من المدارس، كما عنوا بحلق التدريس والمجالس والمناظرات العلمية في المساجد، وعلى النهج نفسه سار سلاطين بني رسول الذين خلفوا الأيوبيين عام ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م[٣]، ولا غور أن للسياسة التي اتبعها الأيوبيون والرسليون قد ولدت رغبة جامحة لدى اليمنيين في رفع رصيدهم المعرفي، فكان ذهابهم إلى مكة والمجاورة فيها خير فرصة يجدون فيه ضالتهم، خصوصًا بعد أن نجحت السلطات اليمنية – سواء الأيوبية أو الرسولية – في مد نفوذها إلى مكة بعد سنة ٦١٩هـ/ ١٢٢٢م[٤].

أما في دول المغرب العربي والأندلس فكانت الدولة الموحدية – التي قامت في الشمال الأفريقي عام ٥٤١هـ/ ١١٤٦م، وتمكنت من مد نفوذها على جزء كبير من بلاد الأندلس[٥]، وتمتعت البلاد الخاضعة لحكمها بنوع من الأمن والاستقرار، كما حرص حكامها على دعم الحركة العلمية وتشجيعها، وقد وجد معظم العلماء والطلاب في ظل هذه الظروف من الرحلة إلى المشرق خير فرصة للجمع بين أداء الركن الخامس من أركان الإسلام وطلب العلم[٦]، وقد فرض هذان الأمران على العلماء والطلاب الوافدين من بلاد هذه المنطقة المطلب الثاني وهو المجاورة في مكة فترة من الزمن، تكفل لهم الإلمام بقدر كاف من العلوم والمعارف، ومنهم من فضل – لسبب أو لآخر – المجاورة الدائمة فيها، ومن جانب آخر فإن تزايد مضايقات النصارى للمسلمين في الأندلس، وتتابع سقوط مدنه، قد دفع – بلا شك – الكثير من العلماء والطلاب لمغادرة هذا الإقليم بلا رجعة، ومن هؤلاء من بقى في مكة مجاورا فيها حتى توافيه المنية[٧].

أما عند البحث في أحوال مكة وفي أوضاعها الداخلية خلال فتر الدراسة ومدى تأثيرها على المجاورة، فقد كان هناك العديد من الحوافز التي هيأت الأجواء العلمية المناسبة، وشجعت مجموعة كبيرة من العلماء وطلبة العلم على القدوم إليها والمجاورة فيها، حيث كانت التغيرات السياسية التي مرت بها مكة آنذاك بمثابة داعم أساسي وقوي للأمن والاستقرار، وشجعت بدورها على القدوم إليها، والمجاورة بها، وكذلك تلك السياسة التي انتهجها صلاح الدين الأيوبي في عدم المساس بسلطة الخلافة العباسية ونفوذها الروحي على بلاد الحرمين الشريفين، أو منع أشراف مكة من أخذ المكوس والضرائب على الحجاج والتجار القادمين إليها، وتعويضهم عنه بأعطيات عينية ونقدية مختلفة[٨]، أو ذلك الأمن والرخاء الذي تميزت به مكة عقب سيطرة حاكم اليمن الملك المسعود عليها عام ٦١٩هـ/١٢٢٢م، الذي وصفه الذهبي: كثر الجب إلى مكة في أيامه، ولعظم هيبته قلت الأشرار، وأمنت الطرق[٩].

وفي ظل هذه الظروف فقد حدث انفتاح نحو إقامة المدارس التي اهتمت ببعض العلوم والتخصصات في مكة إبان العصر الأيوبي، وهذا يعد البداية الفعلية لظهور المدارس النظامية في مكة، فقد

١- المرجع السابق نفسه.- ص٢٢٩.
٢- محمد علي مسفر عسيري. الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن في العصر الأيوبي.- ط١.- جدة: دار المدني، ١٩٨٥.- ص٣٨.
٣- إسماعيل بن علي الأكوع. المدارس الإسلامية في اليمن.- ط٢.- بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٦.- ص٨٧.
٤- عبد العزيز بن راشد السيندي. مرجع سابق.- ص١٦.
٥- عبد الرحمن علي الحجي. التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة.- ط٢.- دمشق: دار القلم، ١٩٨٧.- ص٤٥٥.
٦- حسن علي حسن. دراسات في تاريخ المغرب العربي.- القاهرة: مكتبة الشباب، د.ت.- ص٢٥٠.
٧- حسن الوراكلي. مرجع سابق.- ص٣١٥.
٨- المقدسي، أبو شامة عبد الرحمن بن إسماعيل (ت٦٦٥هـ/١٢٦٧م). الروضتين في أخبار الدولتين: الجزء الثاني.- بيروت: دار الجيل، د. ت.- ص٣.
٩- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م). تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام/ تحقيق بشار عواد معروف وآخرون.- ط١.- بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٠.- ص٥٨٥٧.

تأسست ثمان مدارس فيها، وكان لهذا الحدث الأثر القوي في تشجيع واستقطاب الكثير من العلماء والطلاب للقدوم إلى مكة والمجاورة بها، خاصة وأن واقفي هذه المدارس قد وفروا للمدرسين والطلاب فيها من الأوقاف والمخصصات والخدمات لمساعدتهم وحثهم على التفرغ للعلم، كما وفروا في بعضها السكن لمنسوبيها من أساتذة وطلاب[١]، كما تنافس محبو الخير على إقامة العديد من الأربطة فيها، حيث تم خلال الفترة من ٥٧٠ – ٦٦٠هـ/ ١١٧٤-١٢٦١م تأسيس أكثر من اثنين وعشرين رباطًا في مختلف أنحاء مكة، وكانت هذه الأربطة – ما خصص لها من مساكن وما عين لها من مصروفات ثرية – خير مشجع لمكوث بعض العلماء وطلاب العلم وبقائهم في مكة وبخاصة أصحاب الدخل المتواضع[٢].

أما القراءة المتأنية لشخصيات المجاورين وتفحص حياتهم وسيرهم الذاتية تكشف عن دوافع أخرى للمجاورة بمكة، وقد شكلت الرغبة في العبادة دافعًا قويًا حرك شريحة كبيرة من العلماء وطلبة العلم للمجاورة في مكة، وقد غلب على هذه الفئة حياة الزهد، لذلك فضل معظمهم البقاء الدائم في مكة[٣]، أما بالنسبة لمكانة مكة العلمية خلال فترة الدراسة بما توافر فيها من علماء آجلاء، سواء كانوا من أبنائها أو المجاورين فيها، فكان لها دور في جذب عددًا من المهتمين بالعلم وأغرتهم بالمجاورة فيها[٤]، سيما وأن الرحلة العلمية إلى مكة كانت في الأوساط العلمية بمثابة وسام علمي يضاعف من مكانة العالم ويميزه عن غيره ممن لم يرحل إلى مكة[٥]، كما كان للوظائف الدينية والعلمية في المسجد الحرام وغيره والتي لايتولاها – في الغالب- سوى حملة العلم أكبر الأثر في مجيء بعض العلماء إلى مكة والمجاورة فيها، سيما في ظل عدم وجود المؤهل من أبناء مكة لشغل كثير منها، ولذا فقد كانت هذه الوظائف سببًا مباشرًا لقدوم عدد كبير من حملة العلم الذين شاركوا في دعم الحياة العلمية وتحريكها[٦].

كما كان للأعمال الخيرية المتعددة، والنفقات والصدقات المتزايدة، التي حظيت بها مكة إبان العصر الأيوبي دور في استقطاب عدد من المجاورين، حيث بذل السلاطين والأمراء في سبل الخير المتعددة في مكة، حتى أن بعضهم قد تعهد بإرسال نفقات سنوية إلى مكة توزع فيها على المجاورين وغيرهم[٧]، كما كانت المضيقات المذهبية التي يتعرض لها – أحيانا – بعض العلماء في بلادهم مدعاة لفرارهم واللجوء إلى مكة والمجاورة فيها، حيث الراحة والطمأنينة، ومثل هؤلاء غالبا ما كانوا يبقون فيها مجاورين حتى الوفاة[٨]، كما كان طلب الرزق أو الرغبة في ممارسة التجارة التي عرفت بها مكة عاملًا مغريًا لجذب عدد من المهتمين بالعلم إلى مكة، فجمع هؤلاء بين طلب الرزق وتحصيل العلم ونشره[٩].

١- فواز بن علي الدهاس. "المدارس في مكة خلال العصر الأيوبي والمملوكي".- مجلة الجمعية التاريخية السعودية س١، ع١(ربيع الأول ١٤٢١هـ).- ص٥٥.

٢- الفاسي، تقي الدين محمد بن أحمد بن علي (ت ٨٣٢هـ/١٤٢٩م). العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين: الجزء الثاني/ تحقيق فؤاد سيد.- ط٢.- بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥.- ص٢٣٠.

٣- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ/١٢٦٢م). الوافي بالوفيات: الجزء الثامن/ تحقيق أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى.- بيروت: دار إحياء التراث، ٢٠٠٠.- ص١٨٤.

٤- المقري، أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت ١٠٤١هـ) . نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب: الجزء الثاني/ تحقيق مريم قاسم طويل، ويوسف قاسم طويل.- ط١.- بيروت: دار الكتب العلمية ١٩٩٥.- ص٢٣٩.

٥- إبراهيم القادري بوتشيش. "العلماء المجاورون بمكة: نموذج للملتقيات العلمية بمكة عاصمة الثقافة الإسلامية في العصر الوسيط".- بحث قدم ضمن ندوة الحج الكبرى لعام ١٤٢٢ه، وطبعت أبحاث الندوة بعنوان: مكة المكرمة عاصمة الثقافة الإسلامية : بحوث ودراسات/إعداد أبو بكر أحمد باقادر.- ط١.- الرياض: د.ن، ٢٠٠٣.- ص٣٥٥.

٦- عبد العزيز بن راشد السيندي. مرجع سابق.- ص٢٢.

٧- ابن كثير، عماد الدين إسماعيل(ت ٧٧٤هـ). البداية والنهاية في التاريخ: الجزء الثاني عشر.- ط٢.- بيروت: مكتبة المعارف، ١٩٧٤.- ص٢٢٠.

٨- ابن قاضي شهبة، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الدمشقي(ت ٨٥١هـ/١٤٤٨م). طبقات الشافعية: الجزء الثاني/ تحقيق عبد العليم خان.- بيروت: دار الندوة الجديدة، ١٩٨٧.- ص٢٦٨.

٩- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م). العبر في خبر من غبر: الجزء الثاني/ تحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول.- ط١.- بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٥.- ص٦٦.

- **الجزء الثاني: دور المجاورين في بنية مكتبات مكة المكرمة خلال العصر الأيوبي:**

إذا كان الباحث قد توصل إلى أن أعداد المجاورين بمكة خلال العصر الأيوبي قد بلغ ١٥٨ مجاورًا، لكن جميع هؤلاء المجاورين لم يكن لهم دور في بنية مكتبات مكة المكرمة، لأن منهم من مارس أنشطة اجتماعية واقتصادية أخرى، أو تولى مهامًا أخرى كالإمامة، أو القضاء، أو التدريس ...إلخ، علاوة على أن بعضهم قد يكون له دور في بنية المكتبات، لكن لم تفصح المصادر التاريخية عن ذلك، ومن ثم سوف ينقص أعداد من كان له دور في بنية مكتبات مكة المكرمة خلال العصر الأيوبي، وهؤلاء هم من سيركز عليهم الباحث في هذا الجزء من الدراسة، إلا أن قبل استعراض ذلك، كان ضروريًا التعرف على وضع المكتبات في مكة وأحوالها قبل فترة الدراسة، وهذا على النحو التالي:

١- وضع مكتبات مكة المكرمة قبل فترة الدراسة:

لم تكن مكتبات الحضارة الإسلامية في أي وقت من الأوقات مجرد مستودعات للكتب يشرف عليها عالم أو أديب أو طالب علم ويحرص على ما فيها ويقيه من الضياع، بل كانت المكتبات معامل للثقافة ومؤسسات اجتماعية وعلمية وتربوية في آن واحد، وقد عرف المسلمون المكتبات بهذه الصفة، مما جعل لها دور في ازدهار الحركة العلمية والتعليمية والثقافية في مختلف البلاد الإسلامية، إلا أن بالرجوع إلى تاريخ ظهور المكتبات في مكة المكرمة فبعد البحث والتنقيب في أمهات الكتب، لم يتحصل الباحث إلا على القليل من المعلومات عن مكتبة الحرم المكي، التي تعد بداية تأسيسها مرتبطة بوجود الكتب والمصاحف في الحرم المكي الشريف، أما تاريخ بدء اتخاذ خزائن للكتب في المسجد الحرام، فهناك أدلة تاريخية تشير إلى وجود خزائن للكتب في المسجد الحرام، يعود تاريخها إلى القرن الخامس الهجري، ومن الإشارات التي تدل على ذلك أخبار السيل الذي دخل الحرم عام ٤١٧هـ، ووصل إلى خزائن الكتب فأتلف الشيء الكثير منها[١]، وهذا ما أكده أيضا ابن بطوطة في رحلته حينما ذكر أن باب قبة الشراب إلى جهة الشمال، وفيها تختزن المصاحف الشريفة والكتب التي للحرم، وبها خزانة تحتوي على تابوت مبسوط فيه مصحف كريم بخط زيد بن ثابت منسوخ سنة ثماني عشرة من وفاة الرسول ﷺ، وأهل مكة إذا أصابهم قحط أو شدة أخرجوا هذا المصحف الشريف، وفتحوا باب الكعبة ووضعوه على العتبة الشريفة ووضعوه في مقام إبراهيم عليه السلام، واجتمع الناس كاشفين رؤوسهم داعين متوسلين بالمصحف العزيز والمقام الشريف[٢]، كما أوقفت أعداد غير قليلة من الكتب على بعض الأربطة والمدارس التي ساعدت ولا شك على تكوين بعض المكتبات، وإن لم تذكر المصادر صراحة وجود مكتبات منظمة في تلك الأربطة والمدارس (باستثناء ما يتعلق بمكتبة المدرسة الشرابية)، وفيما يلي أمثلة لبعض تلك الوقفيات ففي عام ٥٩٤هـ/١١٩٧م أمر ملك اليمن نور الدين بن صلاح الدين الرسولي بإنشاء رباط بمكة وأوقف فيه كتبًا منها "المجمل لابن فارس، والاستيعاب لابن عبد البر[١]، أما في عام ٦٤١ هـ فأسس إقبال الشرابي خادم المستنصر بالله وأحد قواده المدرسة الشرابية، وأقام بها مكتبة وأوقف عليها كتبًا كثيرة[٢].

وهكذا يتضح أن مكة المكرمة قد عرفت المكتبات قبل فترة الدراسة، لكن ما يهم هنا هو أمر مكتباتها خلال الفترة من ٥٧٠-٦٦٠هـ/ ١١٧٤-١٢٦١م، ودور المجاورين في بنيتها، وبعد البحث

١- طرفة عبد العزيز العبيكان. مرجع سابق.- ص ٨٢.

٢- ابن بطوطة، محمد بن عبد الله (ت ٧٧٩هـ) تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار/ تحقيق علي الكتاني.- ط١.- بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٧٥.- ص١٥٩.

١- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت٦٨١هـ). وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: الجزء السابع/ تحقيق إحسان عباس.- بيروت: دار الثقافة، ١٩٦٨.- ص٦٦.

٢- طرفة عبد العزيز العبيكان. مرجع سابق.- ص ٨٣.

والتقصي في مختلف المصادر والمراجع قديمها وحديثها، وكذلك المطبوع والإلكتروني منها، تبين أن المجاورين كان لهم دور بارز في العديد من الجوانب التي تتصل بمكتبات تلك الفترة بدءا من تزويدها سواء كان ذلك عن طريق التأليف، أو إيقاف الكتب عليها، أو إنشاء مكتبات شخصية، أو دعم أسواق الوراقين بمكة بما تحتاجه من كتب عن طريق ممارسة مختلف أعمال الوراقة[١]، خاصة بعد أن ظهر من دوافع المجاورة وأسبابها أن عددًا كبيرًا منهم ساهم في دعم الحياة العلمية في مكة خلال العصر الأيوبي، وكان من ملامح هذا الإسهام مشاركتهم بفاعلية في تزويد المكتبات – التي تعد إحدى مرتكزات العملية التعليمية والعلمية المهمة – بما ينقصها من الكتب، كما مدوا أسواق الوراقين بمكة عن طريق التأليف ببعض حاجاتها من الكتب المختلفة، وكذلك إيقاف الكتب على المكتبات العامة بمكة، أو الحرص على إنشاء المكتبات الشخصية والسعي في سبيل تنميتها ودعمها بالكتب المتنوعة، أو عن طريق القيام بأعمال الوراقة، وتوفير ما يحتاجه العلماء ومنسوبو العلم وغيرهم من الكتب في الأسواق المكية[٢]، وتلك الأنشطة سيتم التعرض لها بشيء من التفصيل على النحو التالي:

٢- دور المجاورين في بنية مكتبات مكة المكرمة خلال العصر الأيوبي عن طريق التأليف:

لم يكن اهتمام المجاورين قاصرًا فقط على مجرد المجاورة بمكة وممارسة أنشطة دينية واجتماعية واقتصادية، بل كان لهم اهتمامات أخرى، كان من أهمها الاهتمامات العلمية التي رجعت بالفائدة على الحياة العلمية إما عن طريق تأليف الكتب في التخصصات العلمية المطروقة في مكة حينذاك، فضلا عن قيام بعضهم بالشرح والتعليق على عدد كبير من أمهات الكتب، تلك الكتب التي كانت من أهم مصادر تزويد المكتبات في مكة خلال العصر الأيوبي، وهنا يركز الباحث على المجاورين الذين استطاع أن يصل إلى بعض عناوين مؤلفاتهم، حيث دعم هؤلاء المجاورين الحركة العلمية وأثروها عن طريق الاشتغال في مجال التأليف، بل أن معظم هذه المؤلفات قد فرضت – بقيمتها العلمية وجدارة مصنفها – وأثبتت مكانتها في مختلف الأوساط العلمية المكية، فكانت محل عناية واهتمام عدد كبير من الطلاب المكيين أو الوافدين إلى مكة، ومن جانب آخر فإن شرف المكان وبركته، وتوافر المواد العلمية المساعدة على التأليف قد دفع مجموعة من العلماء إلى الاستفادة من ذلك، ومن ثم الشروع في تأليف بعض كتبهم في مكة[٣]، كما وجد عدد آخر من العلماء المؤلفين في توافر العلماء وطلاب العلم من جميع الدول الإسلامية في مكة فرصة سانحة لجمع المادة العلمية لمؤلفاتهم التي يعزمون على إصدارها[٤]، وعلى الرغم من تنوع ثقافات المجاورين واختلاف مشاربهم العلمية إلا أن قدسية المكان وشرفه قد حصرت اهتماماتهم العلمية بشكل كبير على العلوم الدينية أو الشرعية بفروعها المتعددة، مع ما يرتبط بها من علوم ومعارف إسلامية أخرى مثل اللغة العربية وآدابها، أو السيرة النبوية والتاريخ[٥]، ولكن قبل استعراض مؤلفات هؤلاء المجاورين يود الباحث التنويه إلى أنه ركز فقط على من استطاع أن يصل إلى عناوين مؤلفاتهم، واستبعد ما دون ذلك، وفيما يلي عرض لهؤلاء المجاورين حسب علوم مؤلفاتهم:

أولا- التفسير:

١- عمر بن محمد بن عبد الله القرشي الهروردي المعروف بعمويه (ت ٦٣٢ه)، الذي قام بتدريس بعض مؤلفاته في مكة، وكان منها كتاب بعنوان "بغية البيان في تفسير القرآن"[١].

١- عبد العزيز بن راشد السيندي. مرجع سابق.- ص٦.
٢- المرجع السابق نفسه .- ص٧٨.
٣- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان(ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م). مرجع سابق.- ص٢٣١.
٤- عبد العزيز بن راشد السيندي. مرجع سابق.- ص٧٩.
٥- المرجع السابق نفسه.- ص٤٥.
١- عمر رضا كحالة. معجم المؤلفين.- بيروت: مكتبة المثني ودار إحياء التراث العربي، ١٩٥٧.- الجزء السابع: ص٣١٣.

٢- بشير بن حامد بن سليمان الهاشمي التبريزي، الذي جاور في مكة حتى توفى فيها، وكان له كتاب بعنوان "الغُنيان في تفسير القرآن العظيم" ويقع في عدة مجلدات[١].

٣- محمد بن عبد الله بن محمد المرسي السلمي، الذي ألف ثلاثة تفاسير للقرآن: منها تفسير كبير في عشرين سفرا، ومتوسط في عشرة أسفار، وصغير في ثلاثة أسفار[٢].

٤- علي بن محمد بن محمد الخزرجي الأشبيلي المعروف بالحصار، وقد رحل من الأندلس إلى مكة، وجاور فيها حتى وافته المنية بها، ومن أبرز مؤلفاته كتاب "الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم"، وكتاب "البيان في تنقيح البرهان"[٣].

ثانيا- الحديث وعلومه:

١- عبد المنعم بن عبد الله الصاعدي الفراوي النيسابوري (ت٥٨٧ه)، الذي ألف كتابًا بعنوان "الأربعين" وقد جمع فيه الحديث [٤].

٢- علي بن المفضل بن علي بن مفرج اللخمي المقدسي (ت٦١١ه) جاور في مكة، وكان له بعض المؤلفات في الحديث منها: كتاب في الصيام، وكتاب الأربعين المرتبة على طبقات الأربعين[٥].

٣- عبد العزيز بن محمود بن عبد الرحمن المعروف بالعصار (ت ٦٢٧ه)، وقد جاور في مكة مدة، واختصر كتاب "الجمع بين الصحيحين للحميدي"[٦].

٤- بطال بن أحمد بن سليمان الركبي الذي قدم من اليمن إلى مكة، وقد جاور فيها أربع عشرة سنة، وألف بعض كتب الحديث منها: كتاب "الأربعون المستخرجة من أحاديث الحسان الصحاح الجامعة لما يستحب درسه عند المساء والصباح"، وكتاب "أربعون في لفظ الأربعين"، وكتاب "شرح كتاب الإيمان من صحيح البخاري"[٧].

٥- أحمد بن محمد بن مفرج الأموي الأشبيلي المعروف بالعشاب وبابن الرومية (ت٦٣٧ه)، وقد جاور في مكة عدة سنوات، ومن مؤلفاته: كتاب "رجالة المعلم بزوائد البخاري على مسلم"، وكتاب "نظم الدراري فيما تفرد به مسلم عن البخاري"، وكتاب "تهوين طرق حديث الأربعين"، وكتاب "اختصار الكامل في الضعفاء والمتروكين لابن عدي"[٨].

٦- الحسن بن محمد بن الحسن العمري الصغاني (ت ٦٥٠ه) وجاور سنين في مكة، ومن أهم مؤلفاته في علوم الحديث كتاب "مشارق الأنوار النبوية"، وكتاب "الضعفاء"، وكتاب بين فيه أماكن وفيات الصحابة رضي الله عنهم [١].

٧- محمد بن عبد الله بن محمد المرسي السلمي الذي اختصر صحيح مسلم في سفرين[٢].

٨- عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم محمد بن تيمية الحراني (ت٦٥٣ه)، فكان مجاورا في مكة[١]، كما كان فقيهًا ومحدثًا ومفسرًا وأصوليًا ونحويًا، ومن أهم مؤلفاته[٢]:

١- الفاسي، تقي الدين محمد بن أحمد بن علي(ت ٨٣٢هـ/١٤٢٩م). مرجع سابق.- ص٣٧٢.
٢- المرجع السابق نفسه.- ص٨٢.
٣- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان(ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م). مرجع سابق.- ص٧٦.
٤- الفاسي، تقي الدين محمد بن أحمد بن علي(ت ٨٣٢هـ/١٤٢٩م). مرجع سابق.- ص٢٣٧.
٥- عمر رضا كحالة. معجم المؤلفين.- بيروت: مكتبة المثنى ودار إحياء التراث العربي، ١٩٥٧.- الجزء السابع: ص٢٤٤.
٦- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان(ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م). مرجع سابق.- ص٢٦٣.
٧- عبد الله محمد الحبشي. مصادر الفكر الإسلامي في اليمن.- بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٠٨ه.- ص٤٣.
٨- ابن الخطيب، لسان الدين محمد بن عبد الله (ت٧٧٦هـ/١٢٧٤م). الإحاطة في أخبار غرناطة: الجزء الأول/ تحقيق محمد عبد الله عنان.- ط١.- القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٧٥.- ص١٠٧-١١٢.
١- حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله(ت١٠٦٧هـ/١٦٥٦م). كشف الظنون عن أسمى الكتب والفنون.- بيروت: دار العلوم الحديثة، د.ت.- الجزء الثاني: ص٧، الجزء الأول: ص٥٠٥، الجزء الأول: ص٥١.
٢- الفاسي، تقي الدين محمد بن أحمد بن علي(ت ٨٣٢هـ/١٤٢٩م). مرجع سابق.- ص٥٩.

أ- أطراف أحاديث التفسير، ورتبها على السور.
ب- الأحكام الكبرى في عدة مجلدات.
ت- المنتقى من أحاديث الأحكام الكبرى، وله مسودة في أصول الفقه.
ث- منتهى الغاية في شرح الهداية.

٩- محمد بن يوسف بن موسى بن إبراهيم الأزدي المهلبي نزيل مكة (ت ٦٦٣ه)، وله مؤلفات كثيرة منها كتاب "الأربعون المختارة في فضل الحج والزيارة"[٣].

ثالثا- علم الفقه وأصوله:

١- محمد بن إسماعيل بن أبي الصيف، كان له كتاب فقهي بعنوان: نكت على التنبيه[٤].
٢- الحسين بن محمد بن أسعد بن حليم المعروف بالنجم (ت٥٨٠ه) جاور في مكة، وشرح كتاب "الجامع الصغير"، وصنف كتاب "الفتاوى والوقعات"[٥].
٣- مظفر بن عبد الله بن علي بن الحسين المقترح (ت ٦١٢ه) كان له بعض المؤلفات الفقهية منها كتاب "شرح المقترح في المصطلح"[٦].
٤- محمد بن عبد الله بن موسى الأزدي المعروف بابن مسدي والذي جاور بمكة منذ سنة ٦٤٦ه، وألف كتابًا في المناسك بعنوان: إعلام الناسك بأعلام المناسك[٧].
٥- محمد بن عيسى بن سالم الأزدي الشريشي المعروف بابن خُشيش (ت٦٧٤ه)، وقد قدم من اليمن واستوطن بمكة، وكان له بعض المؤلفات الفقهية منها: كتاب "المقتضب في الفقه"، وكتاب "نظم التنبيه لأبي اسحاق الشيرازي"، وقد شرح هذا الكتاب في أربعة مجلدات[٨].
٦- بطال بن أحمد بن سليمان الركبي الذي قدم من اليمن إلى مكة، وقد جاور فيها أربع عشرة سنة، وألف كتابًا في الفقه أسماه: المستعذب المتضمن لشرح غريب المهذب[٩].

رابعا- علوم العقيدة (علوم أصول الدين وعلم الكلام):

١- مظفر بن عبد الله بن علي بن الحسين المقترح (ت ٦١٢ه) كان له كتاب بعنوان: شرح الإرشاد في أصول الدين[١].
٢- محمد بن إبراهيم بن أحمد بن طاهر الفاسي (ت ٦٢٢ه)، كان ممن جاور بمكة، وقد ألف فيها كتاب بعنوان "مطية النقل وعطية العقل" في علم الكلام[٢].

١- ابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد الحنبلي(ت٧٩٥هـ/١٢٩٢م). الذيل على طبقات الحنابلة: الجزء الثاني.- القاهرة: مطبعة السنة المحمدية، ١٩٥٣.- ص ص٢٤٩-٢٥٣.
٢- حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله(ت١٠٦٧هـ/١٦٥٦م). كشف الظنون عن أسمى الكتب والفنون.- بيروت: دار العلوم الحديثة، د.ت.- الجزء الأول: ص٧٦.
٣- طرفة عبد العزيز العبيكان. مرجع سابق.- ص ١٣٠.
٤- الفاسي، تقي الدين محمد بن أحمد بن علي(ت ٨٣٢هـ/١٤٢٩م). مرجع سابق.- ص٤١٥.
٥- عبد العزيز بن راشد السيندي. مرجع سابق.- ص٦٩.
٦- عمر رضا كحالة. معجم المؤلفين.- بيروت: مكتبة المثنى ودار إحياء التراث العربي، ١٩٥٧.- الجزء الثاني عشر: ص٢٩٩.
٧- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك(ت ٧٦٤هـ/١٢٦٢م). الوافي بالوفيات: الجزء الخامس/ تحقيق أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى.- بيروت: دار إحياء التراث، ٢٠٠٠.- ص١٦٦.
٨- الفاسي، تقي الدين محمد بن أحمد بن علي(ت ٨٣٢هـ/١٤٢٩م). مرجع سابق.- ص٢٤٥.
٩- عبد الله محمد الحبشي. مصادر الفكر الإسلامي في اليمن.- بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٠٨ه.- ص٤٣.
١- خير الدين الزركلي. الأعلام: الجزء السابع.- ط٦.- بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٤.- ص٢٥٦.
٢- طرفة عبد العزيز العبيكان. مرجع سابق.- ص١٢٧.

خامسا- اللغة العربية وآدابها:

١- محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله البغدادي المؤرخ المعروف بابن النجار (ت٦٤٢ه)، وجاور في مكة، وألف بعض كتب الأدب منها: كتاب "الأزهار في الأشعار"، وكتاب "غرر الفوائد"، وكتاب "نزهة الطرف في أخبار أهل الظرف"، وكتاب "الزهرة في محاسن شعراء العصر"[١].

٢- الحسن بن محمد بن الحسن العمري الصغاني (ت ٦٥٠ه) الذي جاور سنين في مكة، وكان من أهم مؤلفاته: كتاب مجمع البحرين في اثنى عشر مجلدا ولم يكمله، وكتاب العباب الزاخر واللباب الفاخر، يزيد على عشرين مجلدا ولم يكمله، وكتاب الشوارد في اللغات، وكتاب شرح القلادة السمطية في توشيح الدريدية، وكتاب التراكيب، وكتاب فعال على وزن حزام وقطان، وكتاب فعلان على وزن سيان، وكتاب الأضداد، وكتاب العروض، وكتاب في أسماء الذئب، وكتاب في الفرائض، وكتاب في أسماء الأسد[٢].

٣- محمد بن عبد الله بن محمد المرسي السلمي، وكان له بعض المؤلفات في اللغة العربية وآدابها منها: كتاب "الكافي في النحو"، وكتاب "الضوابط الكلية في علم العربية"، وكتاب في البديع والبلاغة، وكتاب "الإملاء على المفضل"[٣].

سادسا- العلوم التاريخية:

١- محمد بن إسماعيل بن أبي الصيف الذي ألف كتاب "الميمون في فضل أهل اليمن"، وكتاب "زيارة الطائف"[٤].

٢- الحسن بن محمد بن محمد بن العمري الصغاني ومن مؤلفاته التاريخية: كتاب " أسامي شيوخ البخاري"، وكتاب "در السحابة في بيان مواقع وفيات الصحابة"[٥].

٣- محمد بن يوسف بن موسى الأزدي المعروف بابن مسدي ومن مؤلفاته كتاب: الخصائص النبوية، ومعجم جمع فيه شيوخه[٦].

٤- محمد بن عمر بن محمد التوزري وكان له كتابان في التراجم هما: كتاب تأليف في رجال البخاري، وكتاب تأليف في رجال الموطأ لمالك بن أنس[١].

٥- عبد الرحمن بن محمد بن عبد العزيز بن سليمان القوصي وله من المؤلفات التاريخية: كتاب "فضائل أم المؤمنين خديجة"، وكتاب "جزء في جبل حراء"[٢].

٦- محمد بن محمود بن الحسن ابن هبة الله البغدادي المؤرخ المعروف بابن النجار، وكان من مؤلفاته: كتاب "الذيل على تاريخ بغداد" ويقع في ست عشرة مجلدة، وكتاب بعنوان "نثر الدر" ويقع في ثمان مجلدات، وكتاب "العقد الفائق في عيون أخبار الدنيا ومحاسن تواريخ الخلائق"، وكتاب "جنة الناظرين في معرفة التابعين"، وكتاب "الكمال في معرفة الرجال"، وكتاب "المتفق والمفترق والمؤتلف والمختلف في أسماء الرجال ذيل به ابن ماكولا"، وكتاب "الدرة الثمينة في

١- ابن الفوطي، عبد الرازق بن أحمد البغدادي(ت٧٢٢هـ/١٢٢٢م). الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة/ تحقيق مهدي النجم.- ط١.- بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢.- ص ص١٦٥-١٦٦.

٢- حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله(ت١٠٦٧هـ/١٦٥٦م). كشف الظنون عن أسمى الكتب والفنون.- بيروت: دار العلوم الحديثة، د.ت.- الجزء الثاني: ص٧، الجزء الأول: ص٥٠٥، الجزء الأول: ص٥١.

٣- ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي(ت ٦٢٦هـ). معجم البلدان: الجزء الخامس.- بيروت: دار صادر، ١٩٧٧.- ص٣٥٠.

٤- عبد الله محمد الحبشي. مصادر الفكر الإسلامي في اليمن.- بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٠٨ه.- ص٤٢.

٥- الفاسي، تقي الدين محمد بن أحمد بن علي(ت ٨٣٢هـ/١٤٢٩م). مرجع سابق.- ص١٧٨.

٦-الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك(ت ٧٦٤هـ/١٢٦٢م). مرجع سابق.- ص١٦٦.

١- الفاسي، تقي الدين محمد بن أحمد بن علي(ت ٨٣٢هـ/١٤٢٩م). مرجع سابق.- ص٢٣٥.

٢- خير الدين الزركلي. الأعلام.- ط٦.- بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٤.- الجزء الرابع.- ص١١.

أخبار المدينة"، وكتاب "نزهة الورى في أخبار أم القرى"، وكتاب "روضة الأولياء في مسجد إيليا"، وكتاب "مناقب الشافعي"[١].

٧- محمد بن أحمد بن علي بن محمد العسقلاني الذي صنف العديد من الكتب التاريخية ومنها: كتاب "منهاج النبراس في فضائل بني العباس"، وكتاب "فواصل الزمن في فضائل اليمن"[٢].

وتعليقًا على ما سبق من بيانات من الملاحظ تتضمنها عدة إشكاليات، لم يستطع الباحث الفصل فيها بسبب ندرة المعلومات عنها، وإنما استطاع قدر وسعه أن يضع رأيه فيها، وقد تمثلت الإشكالية الأولى في أن المصادر لم تذكر صراحة سنوات المجاورة لهؤلاء المجاورين، وبالتالي لم يتمكن الباحث من تحديد نوعية المجاورة هل هي مجاورة مؤقتة أم دائمة؟، وإن كان الباحث يرى أن معظمها تجاوز الخمس سنوات، لذلك كان منها المجاورة المؤقتة وأيضا المجاورة الدائمة، في حين تمثلت الإشكالية الثانية في أن المصادر لم تذكر صراحة مكان تأليف هؤلاء المجاورين لمؤلفاتهم، فهل قاموا بتأليفها في مكة أثناء فترة المجاورة أم خارجها وقبل فترة المجاورة، وبخصوص هذا يعتقد الباحث أن بعضها تم تأليفه في مكة وأثناء فترة المجاورة، والبعض الآخر تم تأليفه قبل المجاورة وخارج مكة، أما الإشكالية الثالثة فتمثلت في عدم قدرة الباحث على حصر جميع مؤلفات كل مجاور، لكن قام بتجميع ما تيسر له منها، وإن كان يعتقد أن مؤلفات هؤلاء المجاورين قد تتجاوز ما تم حصره، وبعيدا عن الخوض في مثل هذه الإشكاليات وغيرها، فقد أدرج الباحث ما سبق عرضه في الجدول التالي لعله يخرج ببعض النتائج عن دور المجاورين في بنية مكتبات مكة المكرمة خلال العصر الأيوبي عن طريق التأليف:

جدول(٢) دور المجاورين في بنية مكتبات مكة خلال العصر الأيوبي عن طريق التأليف

علوم التأليف / المجاور	التفسير	الحديث وعلومه	الفقه وأصوله	علوم العقيدة	اللغة العربية وآدابها	العلوم التاريخية	العدد
عمر بن محمد بن عبد الله القرشي الهروردي المعروف بعمويه (ت ٦٣٢هـ)	✓						١
بشير بن حامد بن سليمان الهاشمي التبريزي	✓						١
محمد بن عبد الله بن محمد المرسي السلمي	✓	✓			✓		٣
علي بن محمد بن محمد الخزرجي الأشبيلي المعروف بالحصار	✓						١
عبد المنعم بن عبد الله الصاعدي الفراوي النيسابوري (ت٥٨٧هـ)		✓					١
علي بن المفضل بن علي بن مفرج اللخمي المقدسي (ت٦١١هـ)		✓					١

١- البغدادي. هدية العارفين.- بيروت: دار العلوم الحديثة، د.ت.- الجزء الأول.- ص١٢٢.
٢- الفاسي، تقي الدين محمد بن أحمد بن علي(ت ٨٣٢هـ/١٤٢٩م). مرجع سابق.- ص٣٢٢.

علوم التأليف / المجاور	التفسير	الحديث وعلومه	الفقه وأصوله	علوم العقيدة	اللغة العربية وآدابها	العلوم التاريخية	العدد
عبد العزيز بن محمود بن عبد الرحمن المعروف بالعصار (ت ٦٢٧هـ)		✓					١
بطال بن أحمد بن سليمان الركبي		✓	✓				٢
أحمد بن محمد بن مفرج الأموي الأشبيلي المعروف بالعشاب وبابن الرومية (ت٦٣٧هـ)		✓					١
الحسن بن محمد بن الحسن العمري الصغاني (ت ٦٥٠هـ)		✓			✓	✓	٣
عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم محمد بن تيمية الحراني (ت٦٥٣هـ)		✓					١
محمد بن يوسف بن موسى بن إبراهيم الأزدي المهلبي نزيل مكة (ت ٦٦٣هـ)		✓				✓	٢
محمد بن إسماعيل بن أبي الصيف			✓			✓	٢
الحسين بن محمد بن أسعد بن حليم المعروف بالنجم (ت٥٨٠هـ)			✓				١
مظفر بن عبد الله بن علي بن الحسين المقترح (ت ٦١٢هـ)			✓	✓			٢
محمد بن عبد الله بن موسى الأزدي المعروف بابن مسدي			✓				١
محمد بن عيسى بن سالم الأزدي الشريشي المعروف بابن خُشيش (ت٦٧٤هـ)			✓				١
محمد بن إبراهيم بن أحمد بن طاهر الفاسي (ت ٦٢٢-)				✓			١
محمد بن محمود بن الحسن ابن هبة الله البغدادي المعروف بابن النجار					✓	✓	٢
محمد بن عمر بن محمد التوزري						✓	١
عبد الرحمن بن محمد بن عبد العزيز بن سليمان القوصي						✓	١
محمد بن أحمد بن علي بن محمد العسقلاني						✓	١
الإجمالي	٤	٩	٦	٢	٣	٧	٣١

وباستقراء بيانات الجدول السابق يتضح أن عدد المجاورين الذين زودوا بمؤلفاتهم أسواق الوراقين بمكة ومن ثم مكتباتها خلال العصر الأيوبي بلغ ٢٢ مجاورًا وبنسبة ١٣.٩% من إجمالي مجاوري هذا العصر، وقد تنوعت علوم مؤلفات هؤلاء المجاورين، وهذا ما يوضحه الجدول التالي:

جدول(٣) أعداد العلوم التي قام المجاورون بمكة المكرمة خلال العصر الأيوبي التأليف فيها

أعداد المجاورين / العلوم	العدد	النسبة[١]	النسبة[٢]
علم واحد	١٥	٦٨.٢%	٩.٥%
أكثر من علم	٧	٣١.٨%	٤.٤%
الإجمالي	٢٢	١٠٠%	١٣.٩%

ويظهر من بيانات الجدول السابق أن ١٥ مجاورًا تركزت مؤلفاتهم على علم واحد بنسبة ٩.٥%، مقابل سبعة مجاورين تعددت علوم مؤلفاتهم بنسبة ٤.٤%، وقد وصل أقصى عدد من العلوم قام هؤلاء المجاورين بالتأليف فيها إلى ثلاثة علوم، وكان من أبرز من قام بذلك كل من محمد بن عبد الله بن محمد المرسي السلمي، والحسن بن محمد بن الحسن العمري الصغاني، أما بتوزيع مؤلفات المجاورين حسب علوم أو مجالات مؤلفاتهم، فكان الجدول التالي:

جدول(٤) أعداد المجاورين حسب علوم مؤلفاتهم

أعداد المجاورين / علوم التأليف	العدد	النسبة لإجمالي المجاورين المؤلفين[٣]	النسبة لإجمالي المجاورين[٤]
التفسير	٤	١٢.٩%	٢.٥%
الحديث وعلومه	٩	٢٩%	٥.٧%
الفقه وأصوله	٦	١٩.٤%	٣.٨%
علوم العقيدة	٢	٦.٥%	١.٣%
اللغة العربية وآدابها	٣	٩.٦%	١.٩%
العلوم التاريخية	٧	٢٢.٦%	٤.٤%
الإجمالي	٣١	١٠٠%	١٩.٦%

وقبل الدخول في تحليل بيانات الجدول السابق فمن الواضح وجود تفاوت بين أعداد المجاورين في جدولي رقم (٣) ورقم (٤)، وذلك لأن بعض المجاورين قام بالتأليف في أكثر من علم من العلوم الواردة في جدول (٤) الذي باستقراء بياناته اتضح أن الحديث وعلومه قد حظي بإقبال أكبر عدد من المجاورين للتأليف فيه وذلك بتسعة مجاورين وبنسبة ٥.٧% من إجمالي المجاورين في مكة المكرمة خلال العصر الأيوبي، يليها العلوم التاريخية بسبعة مجاورين وبنسبة ٤.٤%، ثم الفقه وأصوله بستة مجاورين وبنسبة ٣.٨%، يليه التفسير بأربعة مجاورين وبنسبة ٢.٥%، واللغة العربية وآدابها بثلاثة مجاورين وبنسبة ١.٩%، وأخيرا علوم العقيدة بمجاورين اثنين وبنسبة ١.٣%، وبذلك يمكن القول أن عددًا كبيرًا من المجاورين آنذاك كان ممن ركز عنايته بالحديث النبوي، سواء منهم من اختص بالحديث فقط، أو أولئك الذين امتدت جهودهم ليشاركوا مع العناية بالحديث الاهتمام بعلوم أخرى، كما يلاحظ أيضا

١ - النسب مأخوذة لإجمالي المجاورين المؤلفين فقط وعددهم ٢٢ مجاورًا.
٢ - النسب مأخوذة لإجمالي المجاورين وعددهم ١٥٨ مجاورا.
٣ - ملحوظة النسب مأخوذة فقط لعدد ٣١ من المجاورين الذين كانوا لهم مؤلفات.
٤ - ملحوظة النسب مأخوذة لإجمالي عدد المجاورين والبالغ ١٥٨ مجاور.

أن العلوم الدينية استحوذت على اهتمامات المجاورين عن غيرها من العلوم، وربما يرجع ذلك لأنها كانت من أكثر العلوم شهرة في ذلك الوقت، وكانت تحظى بإقبال غالبية المجتمع المكي سواء من سكانها الأصليين أو الوافدين عليها، أو ربما أن التأليف في هذه العلوم يظهر قيمة ومكانة المجاور بين أفراد المجتمع المكي من وافدين أو سكان أصليين، علاوة على تأثرهم بقدسية المكان الذي يجاورون فيه، وفي ظل هذا الثراء الفكري والعلمي في عقول وأذهان المجاورين السابق ذكرهم فقد جمعت بمعظمهم من خلال هذه المؤلفات علاقة غير مباشرة بمكتبات مكة خلال العصر الأيوبي، لأن مكتباتها من عامة وشخصية كانت هي الحاضن والحافظ الأساسي لمؤلفاتهم ومؤلفات غيرهم، ومن ثم فقد كانت هذه المؤلفات إحدى مصادر تزويد تلك المكتبات، إما عن طريق الشراء، أو الوقف، أو وضعها في مكتباتهم الشخصية، وهذا ما سيتناوله العنصر التالي:

٢- دور المجاورين في بناء وتنمية مجموعات مكتبات مكة المكرمة خلال العصر الأيوبي:

أما فيما يتعلق بدور المجاورين في تزويد المكتبات العامة والشخصية بمكة المكرمة خلال العصر الأيوبي بالكتب، فقد زودتنا بعض المصادر بجانب من مساهمات المجاورين في ذلك الأمر، حيث ورد بكتب التاريخ أن بمكة كان في القرن الخامس الهجري مكتبة تعرف بخزانة الكتب المالكية، وأن أحد المجاورين وهو أبو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن فتوح المكناسي إمام المالكية بالحرم الشريف آنذاك، أوقف في عام ٤٨٨ه/١٠٩٥م على هذه المكتبة كتاب "المقرب" – الذي يقع في ستة مجلدات - لمؤلفه محمد بن عبد الله بن أبي زمنين المالكي، ليقوم علماء المذاهب المالكية والشافعية والحنفية بتدريسه على طلابهم في المسجد الحرام[١]، ولم تكن هذه المكتبة داخل الحرم المكي الشريف كما يرى يحيى محمود الساعاتي، لأن من وجهة نظر أنها لو كانت كذلك لنص عليه صراحة، بل كانت مستقلة في مكان خاص بها في مكة المكرمة[٢]، وكذلك عبد الله بن أحمد بن محمد بن قفل الزيادي الحضرمي (توفى ٦٣١ه/١٢٢٣م)، حيث كان ممن جمع الكثير من الكتب، وأوقفها جميعها على طلبة العلم في مكة، وإن لم تذكر المصادر اسم المكتبة التي أوقف عليها كتبه، أما محمد بن عيسى بن سلمان بن علي اليمني الشريشي الأزدي المعروف بابن خُشيش المتوفي عام ٦٤٧ه فقد أوقف مصنفاته على طلبة العلم في مكة، وجعل مقرها في مكتبة رباط ربيع، وهو الذي نظم التنبيه لأبي اسحاق الشرازي، وشرحه في أربعة مجلدات ثم أوقفها على مكتبة هذا الرباط[١]، وبخصوص هذه المكتبة فقد أوقف الملك الأفضل علي بن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب صاحب دمشق في عام ٥٩٤ه/١١٩٧م عليها من نفائس الكتب الخطية مثل "المجمل" لابن فارس، و"الاستيعاب" لابن عبد البر[٢]، وقد كانت الأربطة التي أنشئت في مكة على علاقة بالمجاورين من علماء وطلاب، حيث أدى إنشاؤها إلى توفير سبل الراحة لهم، الأمر الذي أدى إلى إقبالهم على طلب العلم والتفقه في الدين، وذلك من خلال تلقي مكتبات بعض الأربطة أعدادًا غير قليلة من الكتب عن طريق الوقف مما أتاح لنزلائها فرصة المطالعة والدراسة والبحث بين جدران مكتبات تلك الأربطة[٣]، ولتوضيح ما سبق ذكره فكان الجدول التالي:

١- النجم عمر بن فهد. اتحاف الورى بأخبار أم القرى: الجزء الثاني/ تحقيق فهيم محمد شلتوت.- ط١.- القاهرة: سفنكس للطباعة، ١٩٨٣.- ص ص٤٨٧-٤٨٨.
٢- يحيي محمود الساعاتي. الوقف وبنية المكتبة العربية: استنباط للموروث الثقافي.- ط٣.- الرياض: مركز الملك فيص للبحوث والدراسات، ١٩٩٦.- ص٤٩.
١- الفاسي، تقي الدين محمد بن أحمد بن علي(ت ٨٣٢هـ/١٤٢٩م). مرجع سابق.- ص٧٤.
٢- النجم عمر بن فهد. مرجع سابق.- ص٥٦.
٣- طرفة عبد العزيز العبيكان. مرجع سابق.- ص ص٦٥-٦٦.

جدول(٥) دور المجاورين في بنية مكتبات مكة المكرمة خلال العصر الأيوبي عن طريق الوقف

المجاور / تزويد المكتبات	وقف الكتب على المكتبات
أبو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن فتوح المكناسي	✓
عبد الله بن أحمد بن محمد بن قفل الزيادي الحضرمي	✓
محمد بن عيسى بن سلمان بن علي اليمني الشريشي الأزدي المعروف بابن خُشيش	✓
الإجمالي	**٣**

ويتضح من الجدول السابق أن وقف الكتب كان أحد أنشطة المجاورين في تزويد مكتبات مكة المكرمة بالكتب خلال العصر الأيوبي، وقد وصل عدد من أوقف كتبًا على مكتبات مكة المكرمة خلال العصر الأيوبي إلى ثلاثة مجاورين وبنسبة ١.٩%، ومن الواضح أن هذه النسبة قليلة وبخاصة عند مقارنتها بإجمالي مجاوري هذا العصر والبالغ عددهم ١٥٨ مجاورًا، ولكن يمكن تبرير ذلك في أن عددًا كبيرًا من المجاورين قد امتهن مهن أخرى كالقضاء والتدريس وإمامة المساجد وغيرها، أو ربما أن المصادر التاريخية ككتب الطبقات والتراجم وغيرها لم تذكر الكثير من المعلومات إلا عن هؤلاء المجاورين بخصوص هذا الأمر.

٣- دور المجاورين في إنشاء المكتبات الشخصية بمكة المكرمة خلال العصر الأيوبي:

تطلب معرفة دور المجاورين في إنشاء المكتبات الشخصية ضرورة تتبع تاريخ ظهور تلك النوعية من المكتبات بمكة المكرمة، وقد تبين بخصوص هذا الأمر أن أقدم مكتبة شخصية تأسست بمكة، كانت مكتبة الأمير شرف الدين، الذي أسسها في عام ٣٦٧هـ/٩٧٧م، وكانت في أحد البيوت المطلة على الحرم المكي قرب باب السلام، وقد جلب لها كتبًا خطية كثيرة في مختلف العلوم الإسلامية[١]، أما على صعيد دور المجاورين في إنشاء المكتبات الشخصية، فقد كانت هناك فئة من المجاورين اهتمت بجمع الكتب وتأسيس مكتباتهم الشخصية سواء عن طريق التوريق والنسخ لأنفسهم، أو شرائها من الأسواق الخاصة بالكتب، وكان من أبرز من حرص على جمع الكتب من المجاورين في مكة آنذاك، محمد بن عبد الله بن محمد المرسي السلمي الذي تحصل على الكثير من الكتب العلمية، بل كانت له في كل منطقة يتجه إليها مكتبة شخصية متكاملة، بحيث لا يحتاج لاصطحاب كتبه عندما ينتقل من مكان إلى آخر[١]، مما يعني أن هذا المجاور كان لها أكثر من مكتبة شخصية بمكة، وكذلك عبد الوهاب بن علي بن علي بن عبيد الله بن سكينة فكان ممن كتب الكثير بخطه، كما حرص على اقتناء العديد من الكتب بالخطوط الحسنة[٢]، وأيضا محمد بن إسماعيل بن أبي الصيف الذي كانت لديه مكتبة شخصية تضم الكثير من كتب العلم[٣]، وعبد الله بن الحسين بن عبد العزيز اللخمي الأندلسي الذي كان لديه مكتبة جمع أكثر كتبها بخطه الدقيق، وأوصى بمنحها بعد وفاته لمحمد بن عبد الله المرسي السلمي المجاور في مكة آنذاك والسابق ذكره[٤]، وفيما يلي جدول يلخص ذلك وهذا على النحو التالي:

١- أيوب صبري باشا. مرآة جزيرة العرب: الجزء الأول/ ترجمة وتقديم وتعليق أحمد فؤاد متولي، الصفصافي أحمد المرسي.- ط١.- القاهرة: دار النصر للطباعة الإسلامية، ١٩٨٣.- ص٩٤٦.

١- الفاسي، تقي الدين محمد بن أحمد بن علي(ت ٨٣٢هـ/١٤٢٩م). مرجع سابق.- ص٨٤.

٢- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك(ت ٧٦٤هـ/١٢٦٢م). الوافي بالوفيات: الجزء التاسع عشر/ تحقيق أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى.- بيروت: دار إحياء التراث، ٢٠٠٠.- ص٢٠٦.

٣- ابن قاضي شهبة، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الدمشقي(ت ٨٥١هـ/١٤٤٨م). طبقات الشافعية: الجزء الثاني/ تحقيق عبد العليم خان.- بيروت: دار الندوة الجديدة، ١٩٨٧.- ص٢٩٥.

٤- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م). مرجع سابق.- ص٢١٧.

جدول (٦) دور المجاورين في إنشاء المكتبات الشخصية بمكة المكرمة خلال العصر الأيوبي

المجاور	إنشاء المكتبات الخاصة
محمد بن عبد الله بن محمد المرسي السلمي	✓
عبد الوهاب بن علي بن علي بن عبيد الله بن سكينة	✓
محمد بن إسماعيل بن أبي الصيف	✓
عبد الله بن الحسين بن عبد العزيز اللخمي الأندلسي	✓
الإجمالي	**٤**

ويتضح من الجدول السابق أن عدد المجاورين الذي استطاع الباحث أن يصل إلى معلومات عنهم، وعن دورهم في بنية مكتبات مكة خلال العصر الأيوبي عن طريق إنشاء المكتبات الشخصية بلغ أربعة مجاورين بنسبة ٢.٥% من إجمالي مجاوري ذلك العصر والبالغ عددهم ١٥٨ مجاورًا، وتعليقًا على طريقة تكوين المجاورين لمكتباتهم الشخصية فيلاحظ أنهم اعتمدوا على ثلاث طرق منها الشراء، والإهداء، والتوريق لأنفسهم، الأمر الذي يعني أن عددًا من أصحاب المكتبات الشخصية من المجاورين قد مارسوا مهنة الوراقة ليس بغرض الكسب المادي ولكن بغرض المنفعة الشخصية لصالح مكتباتهم الشخصية، ومن ثم فلم يتم إضافتهم إلى من مارس مهنة الوراقة من المجاورين بغرض الكسب المادي، وهذا ما يتناوله العنصر التالي:

٤- دور المجاورين في بنية مكتبات مكة المكرمة خلال العصر الأيوبي عن طريق ممارسة مهنة الوراقة:

لم تكن الاهتمامات العلمية للمجاورين وبخاصة فيما يتعلق بدورهم في بنية المكتبات قاصرة فقط على ما سبق تناوله من أنشطة، بل مارسوا أيضا أعمالًا أخرى كانت على علاقة غير مباشرة ببنية مكتبات مكة المكرمة خلال العصر الأيوبي، ويرجع ذلك لأن مكة كانت بها مهن جاذبة للعلماء، وقد أغرت هذه المهن عددًا كبيرًا من المجاورين على ممارستها وامتهانها، حتى صار بعضهم يكنى بها، وكانت مهنة الوراقة من بين أبرز تلك المهن، لذلك ضم المجاورون فئة أخرى وهؤلاء كانوا بمثابة وراقين لأنهم عنوا بنسخ الكتب وتوريقها وأسهموا في زيادة تداولها في الأوساط العلمية المكية سواء كان ذلك عن طريق التوريق بالأجرة، أو الرغبة في الحصول عليها لأنفسهم، ومن هؤلاء على سبيل المثال – بالإضافة لما ذكر سابقا من أصحاب المكتبات الشخصية الذين كتبوا ونسخوا لأنفسهم – أسد بن المحسن بن أبان الجهياني المعروف بالمؤيد (توفي أوائل ق ١٣/٥٧م)[١]، وجعفر بن محمد بن آموسان الأصبهاني الملنجي، ونصر بن محمد بن علي النهاوندي البغدادي المعروف بالحصري، ومحمد بن إبراهيم بن أحمد الفارسي، وعبد العزيز بن محمود بن عبد الرحمن المعروف بالعصار، وأحمد بن يوسف بن أيوب بن شاذي الأيوبي[٢]، وفيما يلي جدول يلخص دور المجاورين في بنية مكتبات مكة المكرمة خلال العصر الأيوبي عن طريق ممارسة مهنة الوراقة:

١- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك(ت ٧٦٤هـ/١٢٦٢م). الوافي بالوفيات: الجزء التاسع/ تحقيق أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى.- بيروت: دار إحياء التراث، ٢٠٠٠.- ص٧٠٦.

٢- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان(ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م). مرجع سابق.- ص٢٦٣.

جدول(٧) دور المجاورين في بنية مكتبات مكة المكرمة خلال العصر الأيوبي عن طريق ممارسة مهنة الوراقة

المجاور	ممارسة مهنة الوراقة
أسد بن المحسن بن أبان الجهياني المعروف بالمؤيد	✓
جعفر بن محمد بن آموسان الأصبهاني الملنجي	✓
نصر بن محمد بن علي النهاوندي البغدادي المعروف بالحصري	✓
محمد بن إبراهيم بن أحمد الفارسي	✓
عبد العزيز بن محمود بن عبد الرحمن المعروف بالعصار	✓
أحمد بن يوسف بن أيوب بن شاذي الأيوبي	✓
الإجمالي	٦

وبقراءة بيانات الجدول السابق يتضح أن المجاورين الذين كانوا لهم دور في بنية مكتبات مكة المكرمة خلال العصر الأيوبي عن طريق ممارسة مهنة الوراقة قد بلغ عددهم ستة مجاورين بنسبة ٣.٨% من إجمالي مجاوري هذا العصر، ووفقا لإجمالي ما تم عرضه سلفًا وبعملية إحصائية بسيطة يمكن إيجاز دور المجاورين في بنية مكتبات مكة المكرمة خلال العصر الأيوبي في الأنشطة الموضحة في الجدول التالي، الذي بتحليل بياناته تبين أن نشاط تزويد المكتبات حظي باهتمام المجاورين بمكة خلال العصر الأيوبي بنسبة ٢١.٥%، شكل التأليف النشاط الأساسي بنسبة ١٩.٦% مقابل وقف الكتب على المكتبات من عامة وشخصية بنسبة ١.٩%، أما النشاط الثاني فتمثل في ممارسة مهنة الوراقة من خلال النسخ والتوريق لمكتباتهم أو لمكتبات غيرهم أو للمكتبات العامة بنسبة ٣.٨%، وأخيرا إنشاء المكتبات الشخصية بنسبة ٢.٥%، أما عند مقارنة المجاورين الذين كان لهم دور في بنية مكتبات مكة المكرمة خلال العصر الإيوبي مع إجمالي مجاوري هذا العصر فقد تبين وجود فارق كبير بينهم، حيث مثل المجاورون الذين كانوا لهم دور في بنية مكتبات مكة المكرمة خلال العصر الأيوبي نسبة ٢٧.٨% موزعين على دورهم من خلال التأليف بنسبة ١٩.٦%، ووقف الكتب بنسبة ١.٩%، وإنشاء المكتبات الشخصية بنسبة ٢.٥%، وممارسة مهنة الوراقة بنسبة ٣.٨%، ومن الملاحظ

جدول(٨) أنشطة المجاورين في بنية مكتبات مكة المكرمة خلال العصر الأيوبي

النشاط الرئيسي / النشاط الفرعي	النشاط الفرعي	عدد المجاورين	النسبة لمن لهم علاقة بالمكتبات[١]	النسبة لإجمالي المجاورين [٢]
تزويد المكتبات	التأليف	٣١	٧٠.٥%	١٩.٦%
	الوقف	٣	٦.٨%	١.٩%
إنشاء المكتبات	المكتبات الخاصة	٤	٩.١%	٢.٥%
ممارسة مهنة الوراقة	النسخ والتوريق	٦	١٣.٦%	٣.٨%
الإجمالي		٤٤	١٠٠	٢٧.٨%

على الأنشطة السابقة أن الجانبين الأدبي والاقتصادي قد شكلا عاملًا قويًا في مدى إقبال المجاورين على نشاط دون الآخر من الأنشطة المتعلقة ببنية مكتبات مكة المكرمة خلال العصر الأيوبي، لذلك كان التأليف وممارسة الوراقة أبرز الأنشطة التي حظيت بإقبال أكبر عدد من المجاورين، لارتباطهما

١ - النسب مأخوذة لمن كان لهم علاقة بالمكتبات وعددهم ٤٤ مجاورًا.
٢ - النسب مأخوذة لإجمالي المجاورين في العصر الأيوبي وعددهم ١٥٨ مجاور.

المباشر بالجانبين الأدبي والاقتصادي أكثر من الأنشطة المكتبية الأخرى، كما لم يكن هناك دور للمجاورين في بنية مكتبات مكة المكرمة خلال العصر الأيوبي عن طريق امتهان مهنة أخصائي مكتبة، على الرغم من أنها مهنة كانت ذات ثقل ووزن علميا وأدبيا واقتصاديا عند المسلمين في ذلك الوقت، أما بخصوص طبيعة دور المجاورين في بنية مكتبات مكة المكرمة خلال العصر الأيوبي في ضوء الأنشطة السابقة، فيوضحها الجدول التالي:

جدول (٩) طبيعة دور المجاورين في بنية مكتبات مكة المكرمة خلال العصر الأيوبي

أعداد المجاورين / طبيعة الدور	العدد	النسبة الأولي[١]	النسبة الثانية [٢]
دور مباشر	٧	**%١٥.٩**	**%٤.٤**
دور غير مباشر	٣٧	**%٨٤.١**	**%٢٣.٤**
الإجمالي	٤٤	**%١٠٠**	**%٢٧.٨**

وبإطلالة بسيطة على ما ورد من بيانات في الجدول السابق يمكن القول أن دور المجاورين في بنية مكتبات مكة المكرمة خلال العصر الأيوبي ينقسم إلى دور مباشر بنسبة ٤.٤%، ودور غير مباشر بنسبة ٢٣.٤%، وربما يرجع ذلك لتأثر المجاورة بشكل عام بالعامل الشخصي والاقتصادي والأدبي والعلمي على حد سواء.

ومن جملة ما سبق تناوله في العناصر السابقة يتضح أن المجاورين بمكة خلال العصر الأيوبي شكلوا ظاهرة علمية فريدة من نوعها اختصت بها الحضارة الإسلامية عن سواها من الحضارات الأخرى، وقد عُرفت هذه الظاهرة بالمجاورة التي بالرغم من تعدد أنشطتها، وتبادل التأثيرات بينها، وإن كان بنسب متفاوتة، لكن كان من أهم أنشطتها النشاط العلمي، ذلك النشاط الذي ما كان له أن يزدهر إلا بوجود المكتبات والعكس صحيح، وقد تركزت إسهامات المجاورين في بنية مكتبات مكة المكرمة خلال العصر الأيوبي في ثلاثة مجالات أساسية، أولها تزويد مجموعات مكتباتها العامة والشخصية إما عن طريق التأليف، أو إيقاف الكتب عليها، وثانيها عن طريق إنشاء المكتبات الشخصية، وثالثها توفير نسخ من الكتب عن طريق ممارسة مهنة الوراقة، ووفقا لهذه الأنشطة ومدى صلتها ببنية المكتبات فينقسم دور المجاورين إلى دور مباشر وآخر غير مباشر، وهذا ما تحصره القائمة التالية والمرتبة هجائيا وفقا لاسم المجاور:

قائمة بالمجاورين الذين كان لهم دور في بنية مكتبات مكة المكرمة خلال العصر الأيوبي[١]

م	اسم المجاور	دوره في المكتبات
١	**أبو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن فتوح المكناسي**	**كان إمامًا للمالكية بالحرم، وأوقف في عام ٤٨٨هـ/١٠٩٥م على مكتبة تعرف بخزانة الكتب المالكية كتاب "المقرب" – الذي يقع في ستة مجلدات - لمؤلفه محمد بن عبد الله بن أبي زمنين المالكي، ليقوم العلماء من اتباع المذاهب المالكية والشافعية والحنفية بتدريسه على طلابهم في المسجد الحرام.**

١ - النسب مأخوذة لمن كان لهم علاقة بالمكتبات وعددهم ٤٤ مجاورًا.
٢ - النسب مأخوذة لإجمالي المجاورين في العصر الأيوبي وعددهم ١٥٨ مجاور.
١ - ملحوظة فضل الباحث عدم ذكر الاستشهادات المرجعية في القائمة تجنبا لتكرارها مرة أخرى.

م	اسم المجاور	دوره في المكتبات
٢	أحمد بن محمد بن مفرج الأموي الأشبيلي المعروف بالعشاب وبابن الرومية (ت٦٣٧هـ)	جاور في مكة عدة سنوات، ومن مؤلفاته: رجالة المعلم بزوائد البخاري على مسلم، ونظم الدراري فيما تفرد به مسلم عن البخاري، وتوهين طرق حديث الأربعين، واختصار الكامل في الضعفاء والمتروكين لابن عدي.
٣	أحمد بن يوسف بن أيوب بن شاذي الأيوبي	جاور بمكة وعمل بها وراقا
٤	أسد بن المحسن بن أبان الجهياني المعروف بالمؤيد (توفي أوائل ق ٧هـ/١٣م)	جاور بمكة وعمل بها وراقا
٥	الحسن بن محمد بن الحسن العمري الصغاني (ت ٦٥٠هـ)	جاور سنين في مكة ومن أهم مؤلفاته في علوم الحديث كتاب "مشارق الأنوار النبوية"، وكتاب "الضعفاء"، وكتاب بين فيه أماكن وفيات الصحابة رضي الله عنهم، ومن مصنفاته التاريخية: أسامي شيوخ البخاري، ودر السحابة في بيان مواقع وفيات الصحابة، ومن أهم مؤلفاته في اللغة العربية وآدابها ما يلي: أ- مجمع البحرين في اثنى عشر مجلدا ولم يكمله. ب- العباب الزاخر واللباب الفاخر، يزيد على عشرين مجلدا ولم يكمله. ت- كتاب الشوارد في اللغات. ث- كتاب شرح القلادة السمطية في توشيح الدريدية. ج- كتاب التراكيب. ح- كتاب فعال على وزن حزام وقطان. خ- كتاب فعلان على وزن سيان. د- كتاب الأضداد. ذ- كتاب العروض. ر- كتاب في أسماء الذئب. ز- كتاب في الفرائض. س- كتاب في أسماء الأسد.
٦	الحسين بن محمد بن أسعد بن حليم المعروف بالنجم (ت٥٨٠هـ)	جاور في مكة، وشرح كتاب الجامع الصغير، وصنف كتاب الفتاوى والوقعات.
٧	بشير بن حامد بن سليمان الهاشمي التبريزي	جاور في مكة حتى توفى فيها، وكان له كتاب في التفسير بعنوان "الغُنيان في تفسير القرآن العظيم" يقع في عدة مجلدات.
٨	بطال بن أحمد بن سليمان الركبي	قدم من اليمن إلى مكة، وقد جاور فيها أربع عشرة سنة، وصنف بعض الكتب في الحديث منها: الأربعون المستخرجة من أحاديث الحسان الصحاح الجامعة لما يستحب درسه عند المساء والصباح، وأربعون في لفظ

م	اسم المجاور	دوره في المكتبات
		الأربعين، وشرح كتاب الإيمان من صحيح البخاري، كما صنف بعض الكتب في الفقه أسماه: المستعذب المتضمن لشرح غريب المهذب.
٩	جعفر بن محمد بن آموسان الأصبهاني الملنجي	جاور بمكة وعمل بها وراقا
١٠	عبد الرحمن بن محمد بن عبد العزيز بن سليمان القوصي	كان من مصنفاته التاريخية: كتاب بعنوان فضائل أم المؤمنين خديجة، وآخر بعنوان جزء في جبل حراء.
١١	عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم محمد بن تيمية الحراني (ت٦٥٣هـ)	كان مجاورا في مكة، كما كان فقيها ومحدثا ومفسرا وأصوليا ونحويا، ومن أهم مؤلفاته: أ- أطراف أحاديث التفسير، ورتبها على السور. ب- الأحكام الكبرى في عدة مجلدات. ت- المنتقى من أحاديث الأحكام الكبرى، وله مسودة في أصول الفقه. ث- منتهى الغاية في شرح الهداية.
١٢	عبد العزيز بن محمود بن عبد الرحمن المعروف بالعصار (ت ٦٢٧هـ)	جاور في مكة مدة، واختصر كتاب "الجمع بين الصحيحين للحميدي". وعمل بها وراقا.
١٣	عبد الله بن أحمد بن محمد بن قفل الزيادي الحضرمي (ت ٦٣١هـ/١٢٢٣م)	جمع الكثير من الكتب، وأوقفها جميعها على طلبة العلم في مكة .
١٤	عبد الله بن الحسين بن عبد العزيز اللخمي الأندلسي	كان لديه مكتبة جمع أكثر كتبها بخطه الدقيق، وأوصى بمنحها بعد وفاته لمحمد بن عبد الله المرسي السلمي المجاور في مكة آنذاك والسابق ذكره.
١٥	عبد المنعم بن عبد الله الصاعدي الفراوي النيسابوري (ت٥٨٧هـ)	ألف كتاب جمع فيه الحديث بعنوان "الأربعين".
١٦	عبد الوهاب بن علي بن علي بن عبيد الله بن سكينة	كان ممن كتب الكثير بخطه، كما حرص على الحصول على اقتناء العديد من الكتب بالخطوط الحسنة.
١٧	علي بن المفضل بن علي بن مفرج اللخمي المقدسي (ت٦١١هـ)	جاور في مكة، وكان له بعض المؤلفات في الحديث منها: كتاب في الصيام، وكتاب الأربعين المرتبة على طبقات الأربعين.
١٨	علي بن محمد بن محمد الخزرجي الأشبيلي المعروف بالحصار	رحل من الأندلس، وجاور في مكة حتى وافته المنية بها، ومن أبرز مؤلفاته كتاب "الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم"، وكتاب "البيان في تنقيح البرهان"
١٩	عمر بن محمد بن عبد الله القرشي الهروردي المعروف بعمويه (ت ٦٣٢هـ)	قام بتدريس بعض مؤلفاته في مكة، وكان منها كتاب في التفسير بعنوان "بغية البيان في تفسير القرآن".

م	اسم المجاور	دوره في المكتبات
٢٠	محمد بن إبراهيم بن أحمد بن طاهر الفاسي (ت ٦٢٢هـ)	كان ممن جاور بمكة، وقد ألف فيها "مطية النقل وعطية العقل" في علم الكلام، وعمل وراقا بها.
٢١	محمد بن أحمد بن علي بن محمد العسقلاني	الذي صنف الكتب التاريخية ومنها: منهاج النبراس في فضائل بني العباس، وفواصل الزمن في فضائل اليمن.
٢٢	محمد بن إسماعيل بن أبي الصيف	كان له مصنف فقهي بعنوان: نكت على التنبيه، كما صنف كتاب الميمون في فضل أهل اليمن، وكتاب زيارة الطائف، وكان لديه مكتبة خاصة تضم الكثير من كتب العلم.
٢٣	محمد بن عبد الله بن محمد المرسي السلمي	ألف ثلاثة تفاسير للقرآن: منها تفسير كبير في عشرين سفرا، ومتوسط في عشرة أسفار، وصغير في ثلاثة أسفار، واختصر أيضا صحيح مسلم في سفرين، كما كان له بعض المصنفات في اللغة العربية وآدابها منها: كتاب الكافي في النحو، وكتاب الضوابط الكلية في علم العربية، وكتاب في البديع والبلاغة، والإملاء على المفضل، وقد تحصل على الكثير من الكتب العلمية، بل كانت له في كل منطقة يتجه إليها مكتبة خاصة متكاملة، بحيث لا يحتاج لاصطحاب كتبه عندما ينتقل من مكان إلى آخر
٢٤	محمد بن عمر بن محمد التوزري	كان له كتابان في التراجم هما: تأليف في رجال البخاري، وتأليف في رجال الموطأ لمالك بن أنس.
٢٥	محمد بن عبد الله بن موسى الأزدي المعروف بابن مسدى	جاور بمكة منذ سنة ٦٤٦هـ، وألف كتابًا في المناسك بعنوان: إعلام الناسك بأعلام المناسك.
٢٦	محمد بن عيسى بن سالم الأزدي الشريشي المعروف بابن خُشيش (٦٧٤هـ)	استوطن مكة قادما من اليمن، وكان له بعض المصنفات الفقهية منها: كتاب المقتضب في الفقه، ونظم التنبيه لأبي اسحاق الشيرازي، وقد شرح هذا الكتاب في أربعة مجلدات، وقد أوقف مصنفاته على طلبة العلم في مكة، وجعل مقرها في مكتبة رباط ربيع، ونظم التنبيه لأبي اسحاق الشرازي، وشرحه في أربعة مجلدات ثم وقفها على مكتبة هذا الرباط
٢٧	محمد بن يوسف بن موسى بن إبراهيم الأزدي المهلبي (ت ٦٦٣هـ)	نزيل مكة، وكان له مؤلفات كثيرة منها "الأربعون المختارة في فضل الحج والزيارة"، ومن مؤلفاته أيضا كتاب: الخصائص النبوية، ومعجم جمع فيه شيوخه.
٢٨	محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله البغدادي المعروف بابن النجار (ت٦٤٢هـ)	جاور في مكة، وصنف بعض الكتب في اللغة العربية وآدابها منها: الأزهار في الأشعار، وغرر الفوائد، ونزهة الطرف في أخبار أهل الظرف، والزهرة في محاسن شعراء العصر. ومن مصنفاته: الذيل على تاريخ بغداد الذي يقع في ست عشرة مجلدة، ونثر الدر الذي يقع في ثمان مجلدات، والعقد الفائق في عيون أخبار الدنيا

م	اسم المجاور	دوره في المكتبات
		ومحاسن تواريخ الخلائق، وجنة الناظرين في معرفة التابعين، والكمال في معرفة الرجال، والمتفق والمفترق والمؤتلف والمختلف في أسماء الرجال ذيل به ابن ماكولا، والدرة الثمينة في اخبار المدينة، ونزهة الورى في أخبار أم القرى، وروضة الأولياء في مسجد إيليا، ومناقب الشافعي.
٢٩	**مظفر بن عبد الله بن علي بن الحسين المقترح (ت ٦١٢هـ)**	**كان له بعض الكتب الفقهية منها شرح المقترح في المصطلح، كما كان له كتاب بعنوان: شرح الإرشاد في أصول الدين.**
٣٠	**نصر بن محمد بن علي النهاوندي البغدادي المعروف بالحصري**	**جاور بمكة وعمل بها وراقا**

ويتضح من القائمة السابقة أن عدد من كان له دور في بنية مكتبات مكة المكرمة خلال العصر الأيوبي من المجاورين قد وصل إلى ٣٠ مجاورًا، وبنسبة ١٩% تقريبا من إجمالي مجاوري هذا العصر والبالغ عددهم ١٥٨ مجاورًا، لكن يرجع نقص أعدادهم في القائمة السابقة عما هو موجود في جدولي رقم (٨) ورقم (٩)، لأن الباحث قام بحصر جميع أنشطة المجاور التي كانت على علاقة ببنية المكتبات في هذه القائمة، لذلك يتوزع هذا العدد إلى ٢٢ مجاورًا مؤلفًا بنسبة ١٣.٩%، ومن هذا العدد كان لسبعة مجاورين بنسبة ٤.٤% أنشطة مكتبية أخرى غير التأليف من خلال وقف الكتب على المكتبات وإنشاء مكتباتهم الشخصية وكذلك ممارسة مهنة الوراقة، بينما وصل عدد من كانت له أنشطة مكتبية ولم يكونوا مؤلفين إلى ثمانية مجاورين بنسبة ٥.١%.

الخاتمة:

يتضح مما سبق عرضه أن التعمق في دراسة هذا الموضوع بشكل تخصصي والتعايش الزمني معه قد أفضى بالباحث إلى عدة نتائج، كان من أهمها وأبرزها ما يلي:

أولا- النتائج:

١- بلغ عدد المجاورين في مكة خلال فترة الدراسة والممتدة من ٥٧٠-٦٦٠هـ/ ١١٧٤-١٢٦١م ١٥٨ مجاورًا، انقسم هذا العدد إلى ٧١ مجاورا بنسبة ٤٤.٩% جاوروا بمكة حتى وافتهم المنية (مجاورة دائمة) مقابل ٨٧ مجاورا بنسبة ٥٥.١% لمن جاوروا فترة محددة بمكة مهما كانت مدتها (مجاورة مؤقتة).

٢- تنوعت الدول التي مدت مكة بالمجاورين خلال العصر الأيوبي، حيث مثل مجاورو العراق نسبة ٢٤.٧%، يليهم مجاورو دول المشرق الإسلامي بنسبة ١٨.٣%، ثم مجاورو الأندلس بنسبة ١٧.١%، ومجاورو مصر بنسبة ١٣.٣%، يليهم مجاورو بلاد الشام بنسبة ١٠.١%، ومجاورو دول المغرب العربي بنسبة ٨.٩%، وأخيرا مجاورو اليمن بنسبة ٧.٦%.

٣- وصل عدد المجاورين الذين كان لهم دور في بنية مكتبات مكة المكرمة خلال العصر الأيوبي إلى ٣٠ مجاورًا بنسبة ١٩% من إجمالي مجاوري هذا العصر والبالغ عددهم ١٥٨ مجاورًا.

٤- انقسم دور المجاورين في بنية مكتبات مكة المكرمة خلال العصر الأيوبي إلى دور مباشر بنسبة ٤.٤%، وآخر غير مباشر بنسبة ٢٣.٤%، وقد تمثل دورهم المباشر في وقف الكتب على

المكتبات وإنشاء المكتبات الشخصية، أما دورهم غير المباشر فتمثل في توفير الكتب للمكتبات عن طريق التأليف وممارسة مهنة الوراقة.

٥- تعددت أنشطة المجاورين في بنية مكتبات مكة المكرمة خلال العصر الأيوبي، فكان من أبرزها التأليف بنسبة ١٣.٩%، ثم ممارسة مهنة الوراقة بنسبة ٣.٨%، وإنشاء المكتبات الشخصية بنسبة ٢.٥%، وأخيرا وقف الكتب على المكتبات بنسبة ١.٩%.

٦- اقتصرت مؤلفات المجاورين على ستة علوم، جاء في مقدمتها الحديث وعلومه بنسبة ٥.٧%، ثم العلوم التاريخية بنسبة ٤.٤%، والفقه وأصوله بنسبة ٣.٨%، يليه التفسير بنسبة ٢.٥%، وأخيرا اللغة العربية وآدابها وعلوم العقيدة بنسب ١.٩%، و١.٣% على الترتيب.

٧- لم يمتهن أيا من المجاورين مهنة أخصائي مكتبة في مكتبات مكة خلال العصر الأيوبي، كما أن المجاورة كانت قاصرة على الرجال دون الإناث.

ثانيا: التوصيات: في ضوء النتائج السابقة يوصي الباحث بما يلي:

١- دراسة دور الإناث في بنية المكتبة العربية خلال عصور الحضارة الإسلامية المختلفة.
٢- دراسة الأنشطة المكتبية التي مارستها الإناث في مكتبات الحضارة الإسلامية.
٣- إحياء الظواهر العلمية التي شهدتها الحضارة الإسلامية وكانت لها علاقة بالمكتبات في مختلف وسائل الإعلام، حتى يمكن لأفراد المجتمع خدمة المكتبات الضعيفة الإمكانيات بأوجه مختلفة.
٤- وضع ضوابط وقواعد للمجاورة (الاعتكاف حاليا) على أن يشترط فيها تزويد مكتبات الأماكن المقدسة التي يجاورن فيها، أو تخصيص مبلغ مالي يخصص مباشرة لتلك المكتبات.
٥- دراسة علاقة المجاورة بغيرها من الظواهر العلمية الأخرى التي شهدتها الحضارة الإسلامية، ومدى تأثير كل منها على الأخرى وبخاصة فيما يتعلق بالمكتبات.
٦- دراسة التطور التاريخي لعلاقة المجاورة بالمكتبات في مختلف عصور الحضارة الإسلامية.
٧- دراسة دور المجاورين في نشر الكتاب العربي خاصة وخدمة الفكر العربي والإنساني.